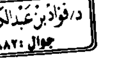


الغارة
على
الأسرة المسلمة
تأليف
عبد القادر أحمد عبد القادر
دار القبلتين
الرياض





الغارة على الأسرة المسلمة

متابعة لمؤامرة تحديد النسل

بقلم
عبدالقادر أحمد عبدالقادر

الطبعة الثالثة
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

ح دار القبلتين للنشر والتوزيع، ١٤١٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
عبد القادر، عبدالقادر أحمد
الغارة على الأسرة المسلمة - الرياض.
.... ص؛ ١٢×١٧سم
ردمك ٠ - ٠٠ - ٦٢٨ - ٩٩٦٠
١ - المرأة في الإسلام ٢ - الإسلام - دفع مطاعن
أ - العنوان
ديوي ٢١٩,١ ١٦/٢١٨٨

رقم الإيداع: ١٤/٢١٨٨
ردمك: ٠ - ٠٠ - ٦٢٨ - ٩٩٦٠

دار القبلتين للنشر والتوزيع
الرياض ١١٥٧٨ ص . ب ٧٥١٨٠
تليفون وفاكس / ٤٥٤٩٤٦٢

الصف والإخراج مركز خدمة المؤلف ☎ ٤٦٢٠٦٩١

الإهـــداء

* إلى أمي، إلى أبي ﴿رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ [سورة الإسراء، الآية: ٢٤].
* إلى إخوتي، إلى أخواتي..
* إلى زوجتي..
* إلى أبنائي وبناتي..
* إلى كل عروسين..
* إلى كل زوجين..
* إلى كل المسلمين والمسلمات..
* أقدم هذه الكلمات.



مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المعلم والقدوة رسول الله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه وبعد:

فأقدم للقارىء الطبعة الثالثة من كتاب «الغارة على الأسرة المسلمة» بعد انعقاد مؤتمر تحديد النسل بالقاهرة في شهر سبتمبر ١٩٩٤م المسمى بـ «مؤتمر السكان»، وقد غطاه الإعلام الفاسد بما هو معروف، وغطاه الإعلام الإسلامي تغطية رائعة، كان لتلك التغطية الإسلامية أثرها في تغيير بعض بنود البيان الختامي، بل كان لتلك التغطية الإسلامية أثرها في تنبيه الرأي العام إلى حقيقة مثل تلك المؤتمرات وكان من مواد التغطية الإعلامية الإسلامية عرض هذا الكتاب من خلال إذاعة القرآن الكريم السعودية قبيل المؤتمر.

وأقدم هذه الطبعة بعد اشتداد الأزمة في «الصومال» والمجاعة جزء من تلك المأساة. فهل الصومال بلد فقير؟ أم

هل الصومال من بلاد الكثافة السكانية؟ فلماذا حدثت المجاعة في الصومال؟

لقد كان «الصومال» إلى عهد قريب من مصادر اللحوم لمصر! كان «الصومال» أكثره أخضر! وفجأة افتقر، وقحل، وتصحر!!

إنه حدث مفتعل ـ بعد التسليم بقضاء الله وبلائه ـ أمر افتعلته عدة جهات محلية ودولية لتمرير أخطر جوانب ضرب القرن الإفريقي الإسلامي، ومنه جانب يتصل بأمن الجزيرة العربية، ومصر والسودان.. وليس هنا مجال العرض والتفصيل، ولكني عرّجت على «الصومال» لأن الإعلام العامل في بلادنا، والموجه بواسطة أعدائنا، يدندن دائمًا على أن وراء كل مجاعة كثرة النسل.. فأين كثرة النسل في «الصومال»؟

ولقد طلب مني كثيرون أن أتوسع في عرض موضوعات هذا الكتاب، ولكني قلت لهم: إنني حينما هممت بتأليف مادة هذا الكتاب تصورت أن قارئًا يأخذ مقعده في القطار من القاهرة إلى الإسكندرية، أو من القاهرة إلى دمياط،

فيفرغ من قراءته قبيل الوصول بسلامة الله فيكون قد حصّل مادة متكاملة تعالج مشكلة زرعها الإعلام الفاسد في عقول المعاصرين من المسلمين. وأفصحت للأحبة أني أخاطب بهذا الكتاب جمهور المسلمين - خاصة - بالإضافة إلى المثقفين. والله المستعان.

الرياض في ١٥ شوال ١٤١٥هـ
١٦ مارس ١٩٩٥م

مقدمة الطبعة الأولى

من وسائل وأهداف العمل الإسلامي: إنشاء الأسرة المسلمة.

إنشاء الأسرة المسلمة وسيلة؛ لأنها الحلقة الوسيطةُ من حلقات العمل الثلاث.. وقبلها الحلقة الأولى: إيجاد الفرد المسلم، وبعدها الحلقة الثالثة: إيجاد المجتمع المسلم، الحامل لمنهج الله، المنفذ لشريعته. لقد أصاب المسلمين ما أصابهم بعد سقوط الخلافة، ولكن الأسرة المسلمة ظلت هي مصنع الرجال، ومستودع القوة الباقي للأمة، مثلما كانت في جميع فترات الغزو والإغارة على الوطن الإسلامي، كانت دائمًا هي المحضن، الذي خرّج الجنود والقادة الأبطال. الذين جاهدوا، وأحرزوا النصر على موجات الإغارة الصليبية، والترية، وموجات الاستعمار العسكري الصليبي بعد ذلك.

تنّبه أعداء الإسلام، إلى سر ثبات أمتنا وقوتها، وإلى مصنع الجنود والقادة (الأسرة)، فبدأوا في توجيه الضربات لهذا المصنع لتدميره، ولإفساد أقسامه وإنتاجه.

وأخذت الغارة على الأسرة المسلمة أبعادها، على محاور أربعة:

١ ـ محور المرأة المسلمة.
٢ ـ محور الرجل المسلم.
٣ ـ محور الأبناء والبنات.
٤ ـ محور قوانين وقيم الأسرة.

واختلفت أسلحة الهجوم على كل محور، من هذه المحاور، وتعدد استخدام السلاح الواحد، على أكثر من محور!!

* فاستُخدم ضد المرأة والفتاة المسلمة سلاح الفرنجة، التبرج و «الموضة» والخروج إلى الشوارع والملاهي؛ فانصرفت النساء عن العبادة، والقرآن، وتربية الأبناء.

* وحورب الرجل المسلم، في صحته وعقله وأعصابه، بالتدخين والمخدرات بأنواعها، وشغلوه عن العمل والجد،

والإنتاج والكسب، بإقحام المرأة عليه في محل عمله، وفي الشوارع، وفي المدارس ومعاهد العلم، كما شغلوا الرجال أيضًا بالملاهي والملاعب.

* وحاربوا الأبناء، بإفساد التعليم فأشاعوا الاختلاط، وسلطوا وسائل الإعلام تقذف النشء بوابل من الرذائل وأسباب الانحراف، كما شغلوا الشباب عموماً بكرة القدم، التي لا تثمر في نفس الإنسان شيئاً ذا بال..!! ثم نزل السلاح الأخير: تحديد نسل الأسرة، ومنع إنجاب الأبناء أصلاً!!

* وضربوا وخلخلوا القيم الفاضلة، والقوانين الربانية التي تقوم الأسرة عليها، وأهم هذه القيم والقوانين: قوامة الرجال على النساء، وقيام الآباء والأمهات على تربية وتوجيه الأبناء! ثم فُرضت قوانين لقيطة، من هنا أو من هناك، على المجتمعات المسلمة مثلما فعل الرئيس المصري السابق «أنور السادات»، ومثلما ظهر واضحاً في عملية طبخ وتمرير قانون الأحوال الشخصية، المعدّل شكلاً، من خلال مجلس

الشعب المصري في العهد الحالي، دون إعطاء فرصة كافية للعلماء لدراسته.

نعم: إنها غارة عنيفة وصريحة، على الأسرة المسلمة.

وإن الصحافة العلمانية، والإذاعة، والتلفاز، وبعض مناهج ومواد التعليم، كلها أجهزة متعاونة لتسديد الضربات، ولتنويع أسلحة الإغارة على الأسرة المسلمة.

وأكثر المسلمين لا يدرون، وإذا عرفوا شيئاً فهم لا يتّقون، ولا يردون الضربات..!

ألا فليعلم أفراد الأسرة - جميعهم - أنهم أمام ضربات أسلحة الإبادة المادية والمعنوية، أسلحة اليهودية والصليبية، ضربات الحقد والكراهية.

ولما كان موضوع تحديد النسل، أو «تنظيمه» بمعنى تحديده أيضًا! ولكن ببعض لف ودوران، لما كان موضوعًا ساخنًا باستمرار بسبب:

* الدعايات، والإعلانات، والبرامج، والفتاوى المذاعة بكثرة وكثافة، والإلحاح الغربي على مصر، وافتعال الأزمات

الاقتصادية وتبنٍّي كبار المسئولين للموضوع بشكل ملفت للنظر..

لما كان الحال كذلك، وجدتني مدفوعًا؛ لتوضيح وبيان أمور فات على الكثيرين إدراكها وفهمها، ووجدتني مدفوعًا للإجابة عن تساؤلات، هي في الواقع ثغرات يَلج منها المهاجمون إلى عقل المسلم؛ فيُستدرج إلى فخاخ الكيد والفساد والشر، وتخريب الديار بتحديد النسل وتجفيف بحر الإسلام!

دُفِعت بهذه الأسباب، لأعرض كيفية التعامل مع أعداء الإسلام، فيما يخص هذه الفكرة الخبيثة. نعم، أريد أن أفكر مع المسلمين في هذا الموضوع تفكيرًا مبنيًا على قواعد الإيمان، ولا أريد لنفسي، ولا لأحد من المسلمين أن نفكر بطريقة العلمانيين وأعداء الإسلام، ذلك هو قصدي بالدرجة الأولى.

وربما يختلف معى قارىء في نقطة، أو في نقاط . . وذلك حق لكل ذي فهم وفكر. . إلا أننا يجب أن نلتقي حول الإسلام وأحكامه في نهاية كل اختلاف ﴿إن الحكم إلا لله﴾ [يوسف، ٤٠].

عبدالقادر أحمد عبدالقادر
دمياط ـ عزبة البرج في غرة رجب الفرد
سنة ١٤٠٦هـ ـ مارس ١٩٨٦م



أول القائلين بتحديد النسل

يهم القارىء أن يعرف أول القائلين بتحديد النسل، فمعرفة نقطة البدء تجعلنا نتعرف على مراحل الطريق، ثم ندرك نهايته.

١ ـ كان أولهم الفيلسوف الصيني (كونفشيوس ـ فكرة الحد الأمثل للسكان).

٢ ـ اليونانيون، خاصة أفلاطون[1]. جاء في جمهوريته: «ينبغي على الحكام أن ينظموا عدد عقود الزواج، كما يثبتوا عدد الناس!! كى لا تكبر الدولة ولا تنقص» وقد ذكر المؤرخ (وول ديورانت)، أن من أسباب زوال ملك اليونانيين، أخذهم بنظام قتل الأولاد ورواج الإجهاض.

---

(١) يرى أفلاطون في كتابه (القوانين) أن الحد المناسب لعدد المواطنين في المدينة اليونانية ينبغي أن يكون ٥٠٤٠ (خمسة آلاف وأربعين) فإذا زاد عن هذا الحد يجب تحديد النسل!!.

تقول السيدة أم كلثوم الخطيب، في بحثها القيّم (قضية تحديد النسل في الشريعة الإسلامية»، بعدما أوردت المعلومات السابقة: «ونظرية الحد الأمثل للسكان نظرية غير صحيحة لأنها لا تقوم على أسس صحيحة ثابتة، وقد بدأت تطل من جديد في عالمنا المعاصر».

* * *

قسم السكان، بوكالة التنمية الدولية الأمريكية في مصر، المعروفة بهيئة المعونة الأمريكية، هو القسم المسئول عن تنظيم علاقاتنا الجنسية! والأسرية! والسكانية! والزوجية!

ويُرسل الأطباء إلى أمريكا للتدريب على التعقيم.. !

ويمول البرامج التجريبية لتنظيم الأسرة، والتي فيها الإنسان المصري فأر تجارب.

١ ـ أمريكا والغرب في مدارسنا وغرف نومنا!!

* تلقيت من أحد إخواني المدرسين، في دور المعلمات، نشرة في كتيب صغير، حول تنظيم الأسرة، ينشرها ماكميلان بسويسرا، وتقوم بتوزيعها الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

وليست أهمية النشرة في موضوعها السخيف الممل.. إنما أهميتها في اجتماع سويسرا الدولة الأوربية، وأمريكا الدولة الكبرى، في مهمة إبادة نسل المسلمين!!

ثم تتبنى وزارة التعليم، في مصر، تسديد الضربة، بواسطة الطلاب والطالبات، فتوفدهم إلى الأحياء والقرى لتضليل المسلمين، وضرورة أن يحددوا نسلهم، إرضاءً لسويسرا وأمريكا بل إرضاء للغرب كله ومعه إسرائيل!

* ونشرت جريدة (الشعب) المصرية، الصادرة بتاريخ ١٩٨٤/٧/١٧م، تحت عنوان (الأمريكان في غرف نومنا)،

للكاتب عادل حمودة، يقول: بدون مقدمات، وبدون لف ودوران، يطالب هذه الأمريكي (القبيح)، بدخول غرف نومنا، والجلوس على فراشنا، والعبث بنا، وبتعقيم رجالنا ونسائنا، وإجهاض بناتنا! اسمه (ليلى كاندس)، وظيفته: رئيس قسم السكـان بوكـالـة التنمية الدولية الأمريكية في مصر، المعروفة بهيئة المعونة الأمريكية، والتي يشرف عليها أمريكي آخر اسمه (مايكل ستون) وهو القسم الذي يعمل فيه من الباطن (شلبية)، و (حسنين ومحمدين)، والسيدة التي تستعمـل حبـوب أمان الموضعية، اللّي حاجة ببلاش كده!! (يقصد دعايات وإعلانات تحديد النسل في مصر).

هو القسم المسئـول عن تنـظيم علاقـاتنـا الجنسية، والأسرية، والسكانية، والزوجية، بدعوى أننا ننجب أكثر مما نتنفس..! ونـزيد أكثـر من الـلازم..! أكثـر من الحـاجـة..! وبـدعـوى أن رحم كل امـرأة مصرية، هو مستـودع قنابل ساخنة! يهددنا بالانفجار السكاني..! إن القسم الذي يشرف عليه في وكالة المعونة الأمريكية، يرسل

الأطباء المصريين، في بعثات إلى أمريكا، للتدريب على التعقيم. . !!

إن هذا القسم يموِّل برامج التعقيم في كليات الطب، ويمول إنشاء وحدات تسمى (البرامج التجريبية لتنظيم الأسرة)، والتي فيها يتحول الإنسان المصري إلى فأر تجارب! إن هذا القسم يعطي للجمعيات الخاصة، التي تروّج لاستخدام الوسائل الطبية، كأسرة المستقبل ـ لتحديد النسل ـ ضعف ما يعطيه لجهاز تنظيم الأسرة والسكان، التابع للحكومة المصرية! والذي يؤمن بأن مشكلة السكان هي بالدرجة الأولى مشكلة تنمية، فهو يعطي لأسرة المستقبل سنويًا ثلاثة ملايين جنيه، ويعطي جهاز تنظيم الأسرة والسكان ١,٥ مليون جنيه فقط!

إن الأمريكان يخترقون كل شيء في حياتنا، من المخابز، التي تصنع لنا رغيف العيش، إلى المجاري، التي نصب فيها مخلفاتنا! وإننا قبلنا ذلك دون اعتراض، وبصدر رحب! فما المانع أن يخترقوا ما تبقى لنا، ويدخلوا غرف نومنا ويعبثوا بنا! ويجبرونا على التعقيم والإجهاض؟! أ. هـ.

فصائل الكفر تغتالنا

هكذا تكون نتائج الإرتماء السياسي، أو الاقتصادي، في أحضان القوى العالمية الكافرة.. وهذا بعض ما تفعله بنا أمريكا.. وأما روسيا فإنها حددت نسل المسلمين بطريقة مباشرة، وأكثر فاعلية.. فهي أنقصت أعداد الرجال والنساء، والشباب والفتيات، والأطفال في أفغانستان كما أبادتهم من قبل في القرم، وبخارى، وتركستان وغيرها، مثلما أبادهم الشيوعيون في كل مكان، وهكذا فعل تيتو في يوغسلافيا.. وأنور خوجة في ألبانيا.. وكما فعل النظام البلغاري.. والنظام الأثيوبي.. وتلكم مجرد أمثلة.

أما إسرائيل، فمنذ إنشائها، وهي تبيد المسلمين بأسلوبها الخاص[1].. فكان ما كان في دير ياسين.. وتل الزعتر..

---

(١) قالت جولدا مائير رئيسة حكومة الكيان الصهيوني السابقة: «تنتابني الهواجس ويجتاحني الذعر قبل نومي كل ليلة عندما أتخيل عدد الأطفال الفلسطينيين الذين سيولدون في اليوم الثاني» من مقال لمحمد عيسى الشرقاوي الأهرام ١٢/٣/١٩٩٤م.

وصابـرا وشاتيلا . . وما تمارسه عصابات كاهانا[1] . . وما يحدث ضد المسلمين في جنوب لبنان . .

كذلك ما يحدث في الهند، الدولة الوثنية . . فمن الإبادة التامة بالقتل والدفن الجماعي، للرجال والنساء والأطفال . . إلى التعقيم الإجباري، خاصة للرجال . . !!

إنها الحرب العالمية الثالثة، تجري عملياتها ضد شعوبنا، بلا بيانـات عسكـرية، ولا إعـلانـات رسمية، لأنها ضد

---

(١) هو مائير مارتن كاهانا وُلِد في حي بلاتبوش في نيويورك ١٩٣٢م، علمه والـده الحـاخـام «تشـارلـز كاهـانا» التعاليم الصهيونية. اشتغل عميلاً للمباحث الفيدرالية الأمريكية تحت اسم «مايكل كنج» هاجر إلى فلسطين سنة ١٩٧١م وأسس حركة كاخ (صوت البندقية) المتطرفة، وجعل هدفها طرد العرب من إسرائيل الكبرى ووصف العرب بأنهم كلاب، وخصص مكافآت للذين يقومون بقتل العرب وفي أحد مؤتمراته أخذ يركل التراب بقدمه، ويقول: «هكذا سأعامل العرب، سنمحقهم جميعاً». لقي حتفه مقتولاً بالرصاص على يد الشاب المصري سيد نصر. ومن تلاميذه «باروخ جلدشتاين» قاتل المصلين المسلمين في الحرم الإبراهيمي في شهر رمضان ١٤١٤هـ.

المسلمين، وللقضاء على الإسلام . . !(١).

* * * *

(١) قدم إلى أحد الإخوة الأطباء ـ أعزه الله ـ العدد السابع، من المجلة الطبية المصرية، عدد يوليو سنة ١٩٣٧م، السنة العشرون، وهو عدد خاص لتنظيم النسل في القطر المصري. وكان تعداد السكان في مصر وقتها ١٥,٩٠٤,٥٢٥ نسمة!! ومن يومها والقضية مثارة، والمبشرون بالفقر والمجاعات يزعقون بأعلى أصواتهم، والدندنة حول الموضوع مستمرة . . والتناسل مستمر حتى وصل تعداد مصر إلى ما يقرب من ستين مليوناً مليوناً . . ! وقد كانت الأصوات المنادية بالتحديد والتنظيم في تلك السنة تتخوف من وصول تعداد مصر في آخر القرن العشرين إلى ٢٣ مليون نسمة . . !! لعل القارىء يدرك بذكائه وفطنته كم هذه القضية مصطنعة وملفقة لتمرير مؤامرة!!

والأمم المتحدة تشارك في الإغارة!!

تقـول البـاحثـة السيدة أم كلثـوم الخطيب في دراستها (قضية تحديد النسل في الشريعة الإسلامية) : «عقدت هيئة اليونسكو مؤتمرها الثالث عشر في سان فرانسسكو بحضور مائة من العلماء لبحث مشكلة التضخم السكاني والحد منه في الدول النامية. وكان من أعجب المقترحات التي عرضت للبحث ذلك الاقتراح الذي تقدم به الدكتور (بولس أرليس) الأستـاذ بجـامعـة (ستـانفـورد) الأمريكية ويقضي بوضع مركبات منع الحمل في الغذاء المرسل للدول النامية»!! [١].

«وأعلن الدكتور (لي دوبريدج) المستشار العلمي للرئيس نيكسون في المؤتمر المذكور أن الولايات المتحدة تفكر في قطع معوناتها الاقتصادية عن الدول التي لا توقف تزايد سكانها، وقـال: إن استخـدام مركبات منع الحمل في مياه الشرب والطعام قد يكون حلاً لهذه المشكلة في الدول النامية» [٢].

---

(١) ص٦٩.
(٢) المرجع السابق ص٦٩، ص٧٠.

إن حكـومات، وعلماء، وأطباء، وموظفين، يدخلون في زمرة المفسدين في الأرض؛ لقيامهم على تنفيـذ مخطط تحديد أو تنظيم نسل المسلمين ﴿.. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسـد فيهـا ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة: ٢٠٥].

٢ ـ والله لا يحب الفساد!!

* يقول العليم الحكيم: ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا، ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد﴾ [البقرة: الآيتان ٢٠٤، ٢٠٥].

هاتان الآيتان تحملان على صنف من الناس، ومن أولى الأمر، ممن في أيديهم مسئوليات المسلمين، خاصة مسئوليات الحرث والنسل!!

وقد نزلتا في الأخنس بن شريق الذي جاء إلى رسول الله ﷺ وأظهر الإسلام، وفي باطنه خلاف ذلك. كما قال السُّدِّي، أو في عموم المنافقين.. (مختصر تفسير ابن كثير للصابوني).

ومن أخطر هؤلاء الذين نزلت فيهم الآيتان، الولاة والمسئولون الذين يبدو كلامهم طيبًا فيما يعرضونه على الناس

من قضايا ومشكلات، بينما نواياهم شر وسوء وإفساد!!

إنهم يفسدون في الأرض، ويهلكون الحرث والنسل **﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها، ويهلك الحرث والنسل، والله لا يحب الفساد﴾** يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله في الظلال: (وإذا انصرف إلى العمل، كانت وجهته الشر والفساد في قسوة وجفوة ولدد، تتمثل في إهلاك كل حي من الحرث الذي هو موضع الزرع والإنبات والإثمار، ومن النسل الذي هو امتداد الحياة بالإنسال.. وإهلاك الحياة على هذا النحو كناية عما يعتمل في كيان هذا المخلوق النكد من الحقد والشر والغدر والفساد.. والله لا تخفى عليه حقيقة هذا الصنف من الناس، ولا يجوز عليه الدهان والطلاء، الذي قد يجوز على الناس في الحياة الدنيا) أ. هـ.

* إن حكومات، وعلماء دين، وأطباء، وموظفين، يدخلون في زمرة هؤلاء المنافقين المفسدين لقيامهم على تنفيذ مخطط تحديد أو تنظيم نسل المسلمين، لما يعلمونه عن حقيقة هذا

المخطط، ولما يقومون به لإقناع المسلمين به، رغم ما يسببه هذا المخطط من شر وإفساد، في مجتمع المسلمين.

فكثيراً ما يعجبك هؤلاء فيما يقدمونه من مبررات لتحديد أو تنظيم النسل.. مبررات اقتصادية أو صحية، أو اجتماعية، أو أخلاقية، أو تنظيمية، أو دينية.

ولكن الحقيقة التي سنظهرها فيما يلي تقول: إن مبررات مخطط تحديدا وتنظيم نسل المسلمين تُساق مقلوبة أو تُقال مغلوطة! وإن جميع الداعين، والعاملين في هذا المخطط يقفون في الخندق المعادي للإسلام وللمسلمين، بعلم، أو بغير علم!!

* * *

قوانين التحديد في حكومات العساكر كلها شر وفساد! لأنها تحريم للحلال، وتحليل للحرام، أو تقييد للمباحات بغير ضرورات شرعية، ولا ضوابط فقهية، ولا أسانيد علمية أو منطقية.. إنها تسلُّط وتعسُّف ضد طبيعة الأشياء.. وقد جربنا في مصر: تحديد الملكية، وتحديد الإيجارات، وتحديد الأسعار، وتحديد الوظائف، وتحديد سن الزواج، وتحديد إقامة الأفراد، وها نحن نجرب تحديد النسل.

٣ ـ تحديد.. تحديد.. تحديد!!

* بعد وصول العساكر إلى الحكم، في عدد من بلاد المسلمين، شاعت كلمة (تحديد)، وكثرت قوانين (التحديد)! ففُرضت قوانين تحديد الملكية، وقوانين تحديد الإيجارات، وقوانين تحديد الوظائف، وقوانين تحديد الأسعار، وقوانين تحديد سن الزواج، وقوانين تحديد إقامة الأفراد!! وأخيراً تحديد النسل.. والمتتبع لنتائج هذه التحديدات، بالنظر والمشاهدة على أرض الواقع، يجد الشر والفساد والنتائج السيئة.

* .. فقد تسببت قوانين تحديد الملكية، ومصادرة الأرض الزراعية من أصحابها، في انخفاض إنتاج الأرض المؤممة، وتسلط موظفو الحكومة على إنتاجها، ولم يعد على الشعب منها إلا القليل، ثم كانت الخسارة الكاملة هي العائد من هذه العملية..!!

* وساءت العلاقات بين الملاك والمستأجرين، حتى بين الأخ وأخيه، والأب وبنيه، بسبب تحديد إيجارات الأرض الزراعية والمساكن، وظهر نوع جديد من المعاملات الحرام هو خلو الرِّجل، كمحاولة للخروج من المنازعات فصار هذا الأمر كما يقول المثل: (حاول النجاة من المقلاة فوقع في النار!!).

* وظهرت السوق السوداء، واختفت السلع الضرورية، وحدثت الأزمات في الأقوات الضرورية، وازدادت حالات الغش التجاري والصناعي، نتيجة لتحديد الأسعار!!

* وانتشرت الرِّشا، والعمولات.. وازداد معدل السرقات، في أوساط الموظفين، نتيجة لتحديد عدد الوظائف، وتقييد مصادر الرزق الحلال، وتحديد الأجور..!

* واكتوى المجتمع في المدن، وفي القرى، بنار الانحرافات الجنسية، والفضائح الخلقية، نتيجة لتحديد سن الزواج..!

* وأما ثمرة تحديد إقامة الأفراد، وملء السجون بالأحرار، وتقييد الحريات العامة؛ فيكفي التطرف الديني وغير الديني ـ كما يسمونه ـ كرد فعل، وتفشي أمراض السلبية، واللامبالاة، وموت ملكات الإبداع، وزوال مشاعر الانتماء ـ كما يسمونها ـ وشيوع الأنانية، وطغيان النفاق والرياء، وسيطرة الشلل الفاسدة، على الكثير من مقاليد الأمور، في دول المسلمين (مراكز القوى)، حدث ذلك، وغيره كثير، نتيجة تحديد الحريات.

هكذا رأينا، ونرى كل يوم، أن قوانين التحديد في حكومات العساكر، وغير العساكر كلها شر وفساد.. لأنها تحريم للحلال، وتحليل للحرام، وتقييد للمباحات، بغير ضرورات شرعية، ولا ضوابط فقهية، ولا أسانيد علمية أو منطقية، إنها تسلط وتعسف ضد طبيعة الأشياء..!!

ثم ها نحن نجرب تحديد النسل، بعدما جرَّبته دول أوربية، فصارت تعاني نقصاً شديداً في المواليد، وترصد الآن مكافآت للمكثرين من المواليد، خوفاً من انقراض

أجناسهم في المستقبل القريب، أو تغلب أجناس أخرى عليهم . . !

إن ألمانيا تعاني من ذلك، ورومانيا، والسويد، وفرنسا . . وغيرها . . فهل نعتبر؟ أم لابد من الوصول إلى نهاية التجربة، أقصد نهاية المأساة!

* * *

إن منع النسل من البداية يلتقى مع قتل النفس بعد تكوينها في أمرين :

١ ـ أن كلاهما يتم من منطلق جاهلي، وهو الخوف من الفقر والحاجة .

٢ ـ أن كلاهما يؤدى إلى منع الحياة من بدايتها .

وكـل أمـر من هذين الأمـرين يعتـبر جريمة الجرائم، ويعتبر فسادًا في العقيدة وفي السلوك .

٤ ـ الذرية والفقر!!

* أنزل العليم الحكيم، في كتابه العظيم: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم**﴾ [الأنعام: ١٥١]، وأنزل أيضًا: ﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم**﴾ [الإسراء: ٣١]، وأنزل قبل هذه الآية مباشرة: ﴿**إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، إنه كان بعباده خبيراً بصيراً**﴾ هذه الآيات أنزلها الله لينهى المؤمنين عن وأد الأبناء عامة، والبنات بصفة خاصة، فقد كان ذلك يحدث في الجاهلية خوفاً من الفقر بشكل عام! ثم يتسع مدلول الآيات ليشمل الحالات النفسية والعقدية المعاصرة، التي يسيطر فيها الخوف من الفقر إذا كثر الأولاد، وتكاثرت الذرية..!!

● قال صاحبي: إن الآيات تتحدث عن قتل الأولاد، أما برامج تحديد أو تنظيم النسل فلا تقتل الأولاد، فكيف تستدل بالآيات في غير موضعها؟!

■ قلت لصاحبي: إن منع النسل من البداية، يلتقى مع قتل النفس بعد خلقها في أمرين:

الأول: أن كليهما يتم من منطلق جاهلي هو الخوف من الفقر والحاجة.

الثاني: أن كليهما يؤدي إلى منع الحياة من بدايتها.

إن المسلمين يؤمنون بآيات ربهم، ولا يخافون الفقر، ويعلمون أن الأرزاق تأتي من السماء: **﴿وفي السماء رزقكم وما توعدون، فورب السماء والأرض إنه لحق مثلما أنكم تنطقون﴾** [الذرايات، ٢٢، ٢٣].

ويوقنون بأن الله متكفل بأرزاق جميع الأحياء **﴿وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين﴾** [هود، الآية: ٦].

ويعتقدون بأن الله وحده هو الرزاق **﴿إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾** [الذاريات، الآية: ٥١].

وكل ما على الإنسان هو أن يعمل بالأسباب الطيبة المتاحة؛ فتفصح له الأرض عن كنوزها وخيراتها.

■ يا صاحبي: إن المسلمين يتزوجون لتكوين الأسر المسلمة، ولإنجاب الذرية الصالحة الكثيرة ﴿**وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً**﴾ [النساء: ١].. ومسألة الرزق، قلّ أو كثر، مردُّها ومرجعها إلى الله ﴿**والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً، وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة، ورزقكم من الطيبات، أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون؟!**﴾ [النحل: ٧٢].

■يا صاحبي: إن الخلافة عن الله في الأرض هي وظيفة الإنسان، بل هي العبادة بالمعنى الكامل الشامل. ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة**﴾ [البقرة، ٣٠]، والحيلولة دون قيام أي نفس من نفوس بني آدم بتحقيق هذه الوظيفة، بقتل الإنسان، أو بمنعه من الوجود أصلاً، ذلك يعتبر جريمة الجرائم! وذلك يعتبر تدخلاً في شئون الله..! هل يدري القائمون على أجهزة تحديد نسل المسلمين مدى الجرم الذي يرتكبونه؟ كيف

يتدخل الإنسان الأحمق ليحدد عدد المشتغلين بالخلافة عن الله؟! ﴿أإله مع الله؟!﴾ [النمل] إنه فساد العقيدة.
وفساد العمل والسلوك.

* * *

■ الذرية هبة وبركة من الله . . وليست مشكلة، كما تقول التصورات القاصرة.

والعزل، كان ممارسات فردية لأسباب اجتماعية ونفسية.

وليس في حديث الغيلة أمر أو نهي.

وحديث العزل، والغيلة لم ينتشرا إلا على ألسنة علماء الحكام؛ لتبرير وتلميع الهجمة الشرسة على ذرية المسلمين.

٥ . هبات الوهاب !!

* إن الله جلّت قدرته، قد تولى عملية تنظيم النسل البشرى تنظيماً محكماً . . يقول في كتابة العظيم : ﴿لله ملك السموات والأرض، يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء إناثاً، ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾ [الشورى، ٤٩، ٥٠].

والله الوهاب سمّى الذرية «هِبَة» في الآية، وفي مواضع أخرى،يمنٌّ فيها بالعطاء والنعمة والبركة على عباده الصالحين!

■ يقول عن إبراهيم عليه السلام : ﴿ووهبنا له إسحق ويعقوب، وكلا جعلنا نبياً﴾ [مريم، الآية : ٤٩].

■ ويقول عن أيوب ـ عليه السلام ـ: ﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب﴾ [ص : ٤٣].

■ ولقد دعا رسول الله ﷺ لأنس بن مالك بالبركة فرزقه الله بنحو مائة من الأبناء. . !

■ وعبدالرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ المبشر بالجنة يرزقه الله بستة وثلاثين من الأبناء يرثون منه جميعاً مالاً كثيراً. . رغم تنازله السابق عن ماله لبيت مال المسلمين!!

■ وإن القارىء للمصحف الشريف، كله، لا يجد قرآناً يأمر أو يدعو إلى ما يسمونه تحديد أو تنظيم النسل. وكذلك القارىء للسنة الصحيحة المروية عن رسول الله ﷺ، بل سيجد القارىء العكس!! سيجد الدعوة إلى تكثير الذرية، والدعوة إلى الزوجة الودود الولود.

● قال صاحبي: ولكني سمعت أحاديث توحى بمعان في موضوع تحديد النسل منها على سبيل المثال: جهد البلاء كثرة العيال مع قلة الشيء. . !!

● قلت لصاحبي: إن هذا الكلام ليس من كلام النبوة. . وربما كان من الحِكَم التي تصف حال الرجل ذي النسل الكثير ورزق قليل•ولو افترضنا ـ جدلاً ـ أنه حديث نبوى صحيح فإنه لا يفيد أمراً ولا نهياً. . ولا يبيح أبداً تقليل

الذرية المسلمة، فتكثر الذرية الكافرة في مثل زماننا.. حيث يعتبر تعداد أي دولة هو من أهم رصيدها الاستراتيجي لمناوأة أعدائها!!

● قال صاحبي: وما القول في أحاديث العزل وهي صحيحة؟ وما القول في أحاديث الغيلة وقد أوردها الإمام مالك في الموطأ؟!

■ قلت لصاحبي: لقد كان العزل ممارسات فردية لأسباب اجتماعية أو نفسية.. وكان لهذه الأسباب وجاهتها وقناعتها في زمانها، كأن يزهد الرجل في الإنجاب من الجوارى.. فلم يصدر من رسول الله ﷺ أمر أو نهى بهذا الصدد، بل إن فقهاء المسلمين في مختلف العصور لم يأخذوا من أحاديث العزل أحكاماً تضر بالمجتمع المسلم، مثلما يقول بعض أصحاب العمائم المعاصرين.

■ يا صاحبي: إن ذكر العزل، والحديث عنه بهذه الصورة الموسعة لم يحدث إلا في الأيام الأخيرة، وعلى ألسنة علماء الحكام، ومشايخ الحكومات؛ لتبرير وتلميع الهجمة الشرسة على ذرية المسلمين، في عصور الاستضعاف المتأخرة.

■ وأما عن حديث الغيلة (وطء الأم المرضع فتحمل) فقد رواه الإمـام مالك في الموطأ بلفظ: «**لقد هممت أن أنهى عن الغيلة حتى ذكرت أن فارس والروم يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم**» [الموطأ: ١٢٨٨].

يقول البعض: إن همَّ الرسول ـ ﷺ ـ بفعل الشيء كأنه فعل! هذا قول فيه أخذ ورد؛ لأن للأحكام الشرعية طرقاً في استنبـاطهـا. فالـوجوب يؤخذ من الأمر المؤكد القاطع الجازم، والتحريم يؤخذ من النهى القاطع الجازم، وليس في حديث الغيل أمر أو نهي، فيبقى المعنى مجرد استحباب، وأخذ بالأفضل، ومن ناحية أخرى فللطبيب المسلم دوره في تقدير مثل هذه المسألة.

* * *

● علماء الإسلام: لا يجوز شرعا وضع قوانين تجبر الناس على تحديد النسل.

● علماء النصارى: استخدام وسائل تحديد النسل إثم!

● علماء اليهود: العقم لعنة كبيرة!

٦ ـ فتوى الأزهر وفتاوى النصارى، واليهود

* للأزهر الشريف فتاوى ثابتة، يحاول بعض صغار الشيوخ أن يقفزوا فوقها إرضاء لسلطان جائر، ولكن هيهات هيهات . .

■ فتوى المؤتمر الثاني لعلماء المسلمين، (مجمع البحوث الإسلامية ـ القاهرة، مايو ١٩٦٥م .

١ ـ إن الإسلام رغّب في زيادة النسل، وتكثيره، لأن كثرة النسل تقوّي الأمة الإسلامية اجتماعيا واقتصاديا وحربياً، وتزيده عزة ومنعة .

٢ ـ إذا كانت هناك ضرورة شخصية (تأمل في كلمة شخصية) تُحتِّم تنظيم الأسرة، فللزوجين أن يتصرفا طبقًا لما تقتضيه الضرورة (وتأمل في كلمة الضرورة) وتقدير ذلك متروك لضمير الفرد ونيته .

٣ ـ لا يجوز شرعًا وضع قوانين تجبر الناس على تحديد النسل على وجه من الوجوه.

٤ ـ إن الإجهاض بقصد تحديد النسل، أو استعمال الوسائل التي تؤدي إلى العقم بهذا الغرض، أمر لا يجوز ممارسته شرعاً للزوجين أو لغيرهما[١].

* * * *

(١) مجلة منبر الإسلام، شعبان ١٣٩٨هـ يوليو ١٩٧٨م.

وفتاوى النصارى واليهود!!

وجدير بنا ونحن نستعرض جوانب الغارة على النسل المسلم، أن نستعرض فتاوي اليهود والنصارى، بخصوص تحديد النسل، أو تنظيمه، ذلك التنظيم الذي يؤدى إلى التحديد أيضاً.

١ ـ أعلن البابا بولس السادس (أن استخدام وسائل تحديد النسل إثم، وأن مستخدميها آثمون) جريدة الأهرام ١٩٧١/٣/٢٦م.

* * * *

٢ ـ أما الرئيس الفرنسي النصراني المتعصب ديستان، فقد ناشد شعبة ليزيد نسله، وأعلن عن مكافأة مالية للأسرة التي يزيد أفرادها عن ثلاثة! وسنعرض لموقف آخر للرئيس ديستان في موضع آخر من هذا الكتاب.

* * * *

٣ ـ أمريكا، وروسيا، واليونان، وأسبانيا، وإيطاليا، وغيرها من الدول النصرانية، ونصارى مصر على وجه الخصوص رفضوا جميعاً الأخذ بنظام تنظيم الأسرة أو تحديد النسل.

* * * *

٤ ـ وعنـد اليهـود لا اعـتراف بتنـظيم النسـل، بل إن الحاخامات يمنحون أبناء الزنا، ولو من غير اليهود، الصفة اليهودية، ويهتمون بهم.

* * * *

٥ ـ يعتبر العقم عند اليهود لعنة كبيرة.

* * * *

٦ ـ ولا يخفى علينا ما تفعله إسرائيل الآن لتكثير عدد سكانها بشتى الـطرق لتمـلأ بهم المستعمرات المقامة على الأرض الإسلامية في فلسطين المسلمة..

* * * *

إن وسائل الإعلام، والتعليم، القائمة الآن في بلاد المسلمين تفسد النسل قليله وكثيره. . ! وهي نفسها الوسائل التي تقول للمسلمين:

أسرة صغيرة = حياة أفضل!!

فمن ذا الـذي يضمن لنـا أن يكـون النسـل القليل صـالحاً وموافقاً لمقصود الشرع من النسل الكثير؟!

إنه وهم وخيال، أو هو كذب وتضليل.

٧ ـ النسل وفساد العصر..!!

● قال صاحبي : ألا يكـون الخـوف من فسـاد الأولاد، وتورطهم في الكفر والشيوعية الشائعة في زماننا سبباً مقبولاً للتحديد والتنظيم؟؟

■ قلت لصاحبي : إن الكفر والشيوعية أمران قديهان، وليسا من سمات العصر الحـديث فحسب. . ! هذا من ناحية، ومن ناحية أخـرى: ليس من وسـائل الدعوة الإسلامية، ومحاربة الكفر والشيوعية : إيقاف تناسل المسلمين أو تقليل أعدادهم!!

لقد كان من دعاء النبي ﷺ : **﴿اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون﴾** وكان رجاؤه: أن يخرج الله من أصلاب عتاة الكفر والشرك من يعبده. . !

■ يا صاحبي : إن كان نسل المسلمين اليوم هَمَل، فغدا ـ إن شاء الله ـ هو الأمل. وإذا كانت مذاهب الشيطان اليوم

تغويهم، فغدا ـ إن شاء الله ـ منهج الله يهديهم. وذلك الغد المأمول هو ما يخشاه أعداؤنا.

● قال صاحبي: يقال: إذا نظرنا إلى مقصود المشرِّع ـ عز وجل ـ وجدنا أن ولادة الأولاد في وقتنا هذا مناقضة لمقصوده، لا موافقة له! لأن المشرِّع ـ عز وجل ـ يريد من الولادة والتناسل الأولاد الصالحين، لا الأولاد الفاسقين المارقين. فما مدى صحة ذلك القول؟

■ قلت لصاحبي: إن هذا الكلام لا يقوى على الوقوف أمام العقل، والشرع..!!

بالعقل وبالمنطق نقول: من ذا الذي يضمن لنا أن يكون النسل القليل صالحاً وموافقاً لمقصود المشرِّع من النسل الكثير؟! أهي حتمية جديدة توصل إليها أصحاب الحتميات؟! إن وسائل الإعلام، والتعليم القائمة الآن في مصر، أو في بلاد المسلمين، تفسد النسل قليله وكثيرة!! وهي نفسها الوسائل التي تقول للسذج:

أسرة صغيرة = حياة أفضل!!

■ ومن ناحية الشرع لنستمع إلى تقرير من القرآن الكريم، يقول العزيز الحكيم عن ذرية إبراهيم وإسحق ـ عليهما السلام ـ: ﴿**ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين**﴾ [الصافات:١١٣]، ويقول عن ابن نوح: ﴿**يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين**﴾ . . ﴿**وحال بينهما الموج فكان من المغرقين**﴾ . . ﴿**يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح**﴾ [من سورة هود الآيتان ٤٢ـ٤٣] وما بعدهما.

هكذا نرى القرآن يحدثنا عن ابن مارق لنبي مرسل! وإن واقع الأمر، وما يجزم به القرآن الكريم أن الأكثرية البشرية غير مؤمنة ﴿**وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين**﴾، ﴿**ولكن أكثر الناس لا يعلمون**﴾.

■ يا صاحبي: إن عرض المسألة بهذه الطريقة غير صحيح، ويدل على سذاجة في التفكير، وضحالة في العقيدة.

● قال صاحبي: أليس تحديد النسل، من الأمور التي يباح للحكومة أن تفرضها على الشعب، عند الضرورة الداعية إليها؟!

■ قلت لصـاحبي: يجدر بنـا أولاً، أن نسـأل عن نوعية الحكومة، التي يجوز لها أن تتدخل في مثل هذه الأمور؟ أهي الحكومة الشيوعية؟ أم الرأسمالية؟ أم العلمانية؟ أم الوثنية؟ أم الصليبية؟ أم الإسرائيلية؟ أم الإسلامية؟

ثم يجدر بنا ثانياً، أن نسأل عن الضرورة الداعية لتحديد النسل؟ أهي أوهام العقول؟ أم الضرورات الشرعية؟ وإن للضرورات الشرعية تعريفاً محدداً في الفقه الإسلامي، لا يصح تجاوزه. أمـا الجـرى وراء أوهـام العلمانيين، وغـير المسلمـين، فليس من مكـونـات مسـائـل الفقـه، وليس للتصورات الجاهلية في عقيدتنا أو في تشريعنا مكان.

■ يا صاحبي: أما إذا قامت الحكومة المسلمة، في بلد من بلدان المسلمين، فإن الأمور ستجرى على غير ما تجرى عليه الآن، ويومئذ لن يكون لمثل قضية النسل وجود.

«إن الوافدين الجدد ـ إن شاء الله ـ ستكون لديهم العقول العبقرية، التي تبتكر الخير لدفع غائلة الجوع والفقر، والعيش النكد الذي يعيشه المعاصرون ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ [البقرة: ٢٥١]، وقد حدث ذلك سابقًا في ألمانيا بعد سنة ١٨٨٠م، وفي هولندا بعد سنة ١٩٥٠م.

٨ ـ في ظلال العقل، وشواهد الواقع

إذا توقف قوم عن زراعة أرضهم، أو أفسدوها فصارت لا تُخرج زرعاً، فمن أين يأكلون؟ وكيف يعيشون؟ وكيف تستمر حياتهم؟ لا أظن قوماً هذا حالهم إلا أن يكونوا من المجانين، أو من المجرمين!!

وكذلك التوقف عن التناسل بتعقيم النساء، أو الرجال، أو إفساد أجهزة التوالد والتناسل، لا أظن قوماً هذا حالهم إلا أن يكونوا من المجانين، أو من المجرمين!!

عقلي يقول: إنني جئت إلى هذه الدنيا؛ لأداء دور يسير أو كبير؛ في عمارتها، فلماذا أُغلق الباب مِن بعدي؟! أو مِن بعد عدد معين فلا يأتي غيره؟!

* هل سيكون الوافدون الجدد شراً ووبالاً على الحياة؟ وأنا ومَنْ جاء معي فقط الجديرون بالحياة، اللائقون للخلافة فيها عن الله؟!

* هل سيكـون الوافدون الجدد مجرد أفواه تأكل؟ وبطون تهضم؟ أما أنا والعَددُ الذي يقترحه أصحاب برامج التحديد والتنظيم أهل الصلاح والإصلاح؟!

* لماذا لا أقول: إن الوافدين الجدد من النسل الإسلامي ـ إن شاء الله ـ ستكون لديهم العقول العبقرية التي تبتكر الخير لتدفع غائلة الجوع، وحياة الفقر، ونكد العيش الذي يعانيه المعاصرون؟! لماذا لا نتوقع نزول فضل الله، ومجيء بركاته، وقدوم خيراته على النسل الكثير القادم؟! ﴿**ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض**﴾ [البقرة، الآية: ٢٥١].

* * * *

شواهد من ألمانيا وهولندا

يقول الأستاذ المودودي في كتابه (حركة تحديد النسل)، ص١٥٢: «لقد كان عدد السكان في ألمانيا ٤٥ مليوناً، سنة ١٨٨٠م، وكـانـوا في تلك الأيام يعـانون معيشة ضنكاً، وضـائقة مالية شديدة حتى كان آلاف منهم يهاجرون إلى الخـارج، بين كل عام وآخـر، ولكن لما بلغ عددهم ٦٨

مليوناً، في ٣٤ سنة بعد ذلك، فبدل أن تصاب ألمانيا في وضعها الاقتصادي.. تضاعفت وسائلها للمعيشة، ومواردها للرزق عدة مئات من المرات على نسبة زيادة سكانها! حتى اضطرت إلى طلب العمال من الخارج، لتسيير حياتها الاقتصادية، فقد بلغ عدد العمال الأجانب في ألمانيا ٨٠٠ ألف سنة ١٩٠٠م!! وحوالي مليون و ٣٠٠ ألف سنة ١٩١٠م!!»[1].

---

(١) ألمانيا واليابان هما الدولتان الوحيدتان في العالم اللتان لديهما وفرة مالية حتى إن أمريكا الآن لا تخاف إلا منهما ومن الصين!!

هذا النموذج أقدمه هديّة للمصريين، للشعب وللمسئولين، وأسوق نموذجاً ثانياً أورده الأستاذ المودودي أيضاً بنفس كتابه السابق ذكره. يقول: «انظروا إلى هولندا كذلك، ما كان سكانها في القرن الثامن عشر يجاوز مليوناً واحداً! ولكنه بدأ يتقدم بعد ذلك، حتى جاوز عشرة ملايين سنة ١٩٥٠م!!

وهذا العدد الضخم لا يسكن إلا في رقعة مساحتها ١٢ ألفاً و ٨٥٠ ميلاً مربعاً، حيث لا يخص كل واحد منهم إلا هكتار واحد من الأرض الزراعية! ولكنهم لا يجدون كفايتهم من الحاجات الغذائية فحسب، بل يصدرون كميات فائضة من المواد الغذائية إلى الخارج! وقد حصلوا على مساحة أرضية قدرها ٢٠٠

ألف هكتار بدفع البحر، وتجفيف المستنقعات، ولا يزالون يتابعون جهودهم؛ للحصول على مزيد من المساحة الزراعية، حتى إنه ما بقيت هناك أية نسبة بين ثروتهم في هذه الأيام، وثروتهم قبل مائة وخمسين سنة، أي عندما كان عددهم لا يجاوز مليوناً واحداً. . !».

هكذا تأتي زيادة النسل بالحلول الجذرية الحاسمة للمشاكل الناجمة عن قلة النسل.

وواقعـة ثالثـة حديثة جداً، جزيرة العرب، لما ازداد سكانها، وازداد عدد المهاجرين إليها رغبة في العمل والكسب، ارتفعت نسبة الأرض الزراعية من ١٥٠ ألف هكتار إلى مليونين و ٣٠٠ ألف هكتار وهو ما حقق لها الاكتفاء الذاتي خاصة من محصول القمح الذي كان يمثل ٩٩٪ من نسبة الواردات الغذائية للمملكـة العـربية السعودية. . !! هكذا نشرت جريدة (النور) الإسلامية في عددها رقم (١٤٠)، وأضافت الجريدة بأن المملكة العربية السعودية حصلت على جائزة التقدير الدولية لما حققته من مشروعات التنمية الزراعية!! حدث هذا في دولة صحراوية جبلية، لا يجري في أرضها النيل ولا الفرات!! ولكن جرى فوق حبـات رمـالها عرق الإنسـان، وامتدت في بطن أرضها مواسير الحديد، تسحب من تحت طبقـات الـرمـال والصخور كنوز المياه، مثلما تسحب كنوز البترول، فكست الخضرة سطح الصحراء الصفراء، ليخرج إلى العالمين تفسير عملي عصري يشاهده الناس لقول العزيز الحميد: **﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع، وآمنهم من خوف﴾** [قريش].

إن العلماء والخبراء، والمسئولين، في دول المسلمين، مطالبون بإعادة رسم خرائط المدن والقرى، وتوزيع السكان، وعليهم أن يلهبوا طموحات الشباب؛ لغزو الصحراء وتعمير الواحات.

والتجارب المصرية في الصالحية، والعاشر من رمضان، ومديرية التحرير وسيناء ما يبشر بخير. ويمكن نقل هذه التجارب إلى دول أخرى قبل أن تنتقل إليها أزمات مصر.



هذه الخـريـطة نشرتهـا جريدة (الأهرام) في ٢٣/٧/١٩٨٢م، مع دراسة لاستيعـاب ٢٥ مليون نسمة للخروج من الرقعة الضيقة لوادي النيل، التي ننحشر فيها حشراً، ولا تتجاوز ٤٪ من المساحة الكلية لمصر.

٩ ـ الجغرافيا و السكان

إن مساحات شاسعة من كوكب الأرض تحتاج إلى بشر يضربونها بأيديهم وعقولهم، فتخرج لهم الثمرات والخيرات والكنوز والبركات.

ولقد أصاب الأوروبيون عندما خرجوا من بلادهم التي ازدحمت بهم إلى الدنيا الجديدة في أمريكا، وإلى إفريقيا، وإلى استراليا، ولولا أساليبهم الشريرة، وقهرهم للسكان الأصليين، ولولا تعصبهم للونهم وجنسهم، ولولا إفسادهم للطبائع والأخلاق، في الأقاليم التي نزلوا بها مكتشفين، أو محتلين.. لولا ذلك لكانت نتائج انتشارهم في الأراضي الواسعة، غير تلك النتائج السيئة، ومن هنا اختلفت الفتوحات الإسلامية عن الكشوف الجغرافية الأوروبية، والحملات الصليبية، ثم الحملات الاستعمارية (الاستخرابية).

كانت الفتوحات الإسلامية تحريراً للشعوب من الظلم

والـطواغـيت، وكـانـت تعـمـيراً للأودية، وللجبـال، وللصحراوات، دون عدوان على ثروات وممتلكات السكان الأصليين وهكذا قامت الدول الإسلامية في آسيا وإفريقيا وأوروبا، وأقيمت القرى والمدن، وكثرت الخيرات، حتى إنه في عهد الحاكم العادل الزاهد عمر بن عبدالعزيز، لم يجد الولاة في قلب الدولة ولا أطرافها من يستحق الزكاة أو يطلبها من المسلمين أو من أهل الذمة!! حدث هذا يوم كانت الدولة والحكومة المسلمة هي المهيمنة على شئون العالم كله من الصين إلى الأندلس.

● قال صاحبي: أظن أن الأرض كلها قد اكتشفت الآن، ولم يعد للإنسان متنفس من الأرض بعد اكتشاف الأمريكتين واستراليا.

● قلت لصاحبي: إن أرض الله واسعة، ورغم الاكتشاف الكامل الشامل للأرض، إلا أنها لم تُعمّر كلها، فلا تزال الصحـارى الكـبرى، وأقـاليم الغـابـات في إفريقيا وآسيا والأمريكتين واستراليا.. لاتزال هذه الأرض في حاجة إلى

ملايين البشر للعيش عليها، وتعميرها، واستخراج كنوزها، والاستفادة بثرواتها.

■ يا صاحبي: إن بعض المنادين بتحديد النسل في مصر ـ مثلاً ـ يعيشون في مدن مزدحمة كالقاهرة، أو الإسكندرية، أو طنطا أو أسيوط.. يعيشون حول مجرى النيل، في الوادي الضيق حيث عاش قدماء المصريين منذ آلاف السنين.. ولو رحل هؤلاء المنادون بتحديد النسل إلى صحراء مصر الشرقية، أو سيناء، أو إلى الصحراء الغربية، لتحولت نداءاتهم إلى دعوات ملحّة، وصرخات في الناس لتكثير النسل(١).

---

(١) يقول الدكتور أحمد أمين مختار في كتابه (العوامل المؤثرة في النمو السكاني) ص٤٠: «في مصر سنة ١٩٧١م كانت كثافة السكان لا تزيد عن ١١ شخصا في الكيلو متر المربع. و ٩٦,٥٪ من السكان يتركزون في ٣,٥٪ من مساحة مصر. وعلى ذلك فمصر تعاني من سوء توزيع السكان وفشل السياسة العمرانية، ولا تعاني من زيادة سكان»!!

إن العلماء، والخبراء، والمسئولين في دول المسلمين، مطالبون بإعادة رسم خرائط المدن والقرى، وتوزيع السكان، وعليهم أن يلهبوا طموحات الشباب لغزو الصحراء، وتعمير أودية الجبال، والواحات.

إن في التجارب المصرية في الصالحية، والعاشر من رمضان، ومديرية التحرير، وسيناء.. وغيرها من استصلاح للأرض، وإنشاء للمدن والقرى الجديدة، ما يبشر بخير، ويمكن الانطلاق في هذا الاتجاه بخطى أسرع؛ لإخراج المصريين من وادي الطين الأسود الضيق، إلى أرض الله الواسعة شرقاً وغرباً، وهناك ستولد مصر ميلاداً جديداً.

* * *

دراسات ميدانية للخروج من الأزمة السكانية

قالت جريدة (الأهرام) في عددها الصادر في ١٧/١٠/١٩٨٥م، بالصفحة الثالثة، بالخط الواضح: (حتى لا يظل النيل شريان الحياة الوحيد لمصر) ثم قالت في عنوان جانبي: (بالوادي الجديد خزان مياه يزيد حجمه ٣ آلاف مرة عن مياه بحيرة السد العالي)!. وقالت الجريدة في تفصيل العناوين: «بلغ مجموع الدراسات التي أجريت بواسطة خبراء محليين وبيوت خبرة أجنبية بجانب مشاركة مؤسسات (الأمم المتحدة) في الدراسة ٢٠ دراسة تفصيلية! وكان من النتائج الهامة لهذه الدراسات، تحديد كمية المياه، التي يمكن استغلالها (بأمان)، في منطقة الوادي الجديد، والمساحات الممكن زراعتها، إن كمية هذه المياه المتاحة ٢٥٠٠ مليون متر مكعب سنوياً! وأن المساحات الممكن ريها على المياه الجوفية مبدئياً ٥٠٠ (خمسمائة) ألف فدان! وأن الأراضي الصالحة للاستصلاح حوالي ١,٣٤٠ (مليون وثلاثمائة وأربعون) فداناً!

وتقـول الـدراسـة: «ولقد قام عديد من الخبراء بتقدير المخزون من المياه، في الحوض الجوفي لطبقات الحجر الرملي النوبي، في الصحراء الغربية وذلك بناء على المعلومات التي تستجد من حين لآخر، عن سُمك الحوض الجوفي وامتداده الـرأسي والأفقي، وآخـر تقـدير لمخـزون المياه الجـوفية في الصحـراء الغربية هو ١٢١٠×٥٣٠ أمتار مكعبة وهو قدر تخزين بحيرة السد العالي ثلاثة آلاف مرة!

■ وقالت جريدة (الأهرام) أيضاً في دراسة سابقة في العدد الصادر بتاريخ ١٩٨٢/٧/٢٣م بالصفحة الثالثة: العنوان الرئيس: (نحو خطة قومية شاملة لمصر تعيد توزيع السكان وتستثمر كل الإمكانات) وكانت العناوين الجانبية: (إلغاء الفراغ من الصحراء ممكن)، (واستيعاب ٢٥ مليون نسمة أيضًا ممكن)، (الصحـراء الغـربية مستقبل مصر، تعطى أرضًا وكهرباء أكثر من السد!).

تقـول الـدراسة: «وكنموذج للتخطيط بدأنا في عرض الـدراسـة التي تقول: بإمكانية الخروج من الرقعة الضيقة لوادي النيل التي ننحشر فيهـا حشراً ولا تتجـاوز ٤٪ من

المساحة الكلية لمصر.. إلى الصحراء، لتنميتها بالزراعة والصناعة والسياحة والتعمير، من خلال ستة محاور أساسية للتنمية هي:

(أ) محور المناطق المجاورة لوادي النيل، التي تعتبر امتداداً طبيعياً له بنفس نشاطه، وتصل مساحتها إلى مليون فدان يستوعب مليونين من السكان الجدد.

(ب) محور منطقة بحيرة السد العالي: وتصل مساحة المناطق المحيطة بها إلى مليون فدان، يستوعب مليونين آخرين من السكان.

(جـ) محور سيناء: حيث تعتبر سيناء وحدة تخطيطية قائمة بذاتها، ويمكن أن تستوعب في مناطقها المختلفة ثلاثة ملايين من السكان.

(د) محور الساحل الشمالي الغربي: الموازي للبحر الأبيض المتوسط، من الإسكندرية إلى السلوم، ويمكن أن يستوعب أربعة ملايين من السكان.

(هـ) محور ساحل البحر الأحمر: الذي يستوعب مليونين من السكان.

(و) محور وادي منخفضات الصحراء الغربية: الذي تقول الدراسة إنه مستقبل مصر الحقيقي، إذ أنه واد جديد، يماثل وادي النيل، يتسع لنحو خمسة ملايين فدان صالحة للزراعة، ويستوعب ما يقرب من ١٢ مليوناً من السكان.

تقول الدراسة، التي قام بها الدكتور مهندس «عصمت عاشور»، مدرس التخطيط في هندسة الأزهر، بإشراف الدكتور «أحمد أمين مختار»، رئيس قسم التخطيط، إن الصحراء الغربية هي بالفعل مستقبل مصر، وإنها صالحة تماماً لكي تصبح وادياً جديداً، يقوم على أساس مد خط مياه من بحيرة السد العالي إلى منخفض القطارة، ويصل هذا الخط من البحيرة إلى المنخفض، عن طريق منخفضات الصحراء الغربية لزراعتها وتعميرها، واستصلاح خمسة ملايين فدان جديدة[1].

---

(١) وجود خزان المياه الجوفي يغني عن شق القناة المقترحة. وستكون الاستفادة أيسر من استفادة دول الخليج من مياهها الجوفية، حيث هناك المياه بعيدة وفي الصحراء المصرية قريبة.

أما كيف تقوم فكرة شق هذه القناة، فذلك لعدة أسباب، نختار منها:

● إن منسوب المنخفضات مساو لمنسوب وادي النيل، وتمتد القناة المقترحة، من البحيرة قبل منطقة ترسيب الطمى، إلى الواحات الخارجة، ثم إلى الداخلة، والفرافرة، والبحرية، ثم إلى منخفض القطارة.

● إن الدراسات الجيولوجية، أكدت وجود خط قديم لنهر النيل، في نفس هذه المكان المقترح.

● إن منسوب بحيرة السد العالي، إلى منخفض القطارة، وعبر طريق القناة المقترحة، يمثل درجة انحدار طبيعي، تصلح لتوليد طاقة كهربائية جديدة، تماثل كهرباء السد العالي، وأكثر منها.

● إن كميات الطمى، التي ستنجرف إلى القناة الجديدة وعبرها، بدلاً من الترسيب في البحيرة، ستعمل على تخصيب وتغذية أراضي منخفضات الصحراء الغربية، واستصلاح خمسة ملايين فدان لزراعتها، وإيجاد مناطق جذب سكانية

جديدة تستوعب ١٢ مليون نسمة حتى سنة ٢٠٠٠م. هكذا تقدم الدراسات مشروعات علمية مدروسة ومدعمة بالحقائق والأرقام والتفاصيل، وعلى صفحات جريدة (الأهرام) صاحبة مركز الدراسات المتخصصة.

* * * *

كشف زراعي مثير

البحر الفارغ.. سلة الغذاء المنسية! بالخط الكبير نشرته جريدة (أخبار اليوم) على صفحتها الثالثة، يوم السبت ١٩٨٩/٣/٢٥م.

يقول التحقيق: «فرع النيل القديم الممتد من الجيزة حتى الأسكندرية هو أحدث اكتشاف زراعي يضم ٢ مليون فدان صالحة تماما لزراعة القمح والذرة والبرسيم. التربة من الطمى المختلط بالرمال.. الأشجار مازالت موجودة لكنها تصخرت، وبقايا الحيوانات والأسماك المتصخرة، مازالت في مجرى فرع النيل القديم.. والمنطقة بها مياه جوفية عذبة تتراوح أعماقها من ٣ (ثلاثة) أمتار، إلى ٢٥ (خمسة وعشرين) متراً في بعض المناطق.

يقع الكشف الزراعي على بعد ٥٠ (خمسين) كيلومتراً غرب منطقة وادي لنطرون، ويمتد حوالي ٨٠ (ثمانين) كيلو متراً جنوباً، داخل محافظة الجيزة و ١٥٠ مائة وخمسين، كيلو مترا شمال غرب باتجاه محافظة الأسكندرية، وقرب حدود محافظة مطروح».

يقول التحقيق: «وصلت إنتاجية القمح الذي تمت زراعته بمجرد الاكتفاء بوضع البذور إلى ٦ (ستة) أرادب للفدان.. يمكننا الحصول على ٣ (ثلاثة) ملايين طن قمح سنويا من هذه المنطقة، بينما إنتاجنا الحالي ٣ (ثلاثة) ملايين طن من أرض الدلتا والوادي، في ٤ , ١ مليون فدان.

ويقول الدكتور «كمال غنيم»، خبير استصلاح الأراضي عن تجربته: «لقد قمت بالتجربة؛ للتأكد من طبيعة التربة أولاً، بزراعة مساحات صغيرة تجريبية، لا تتعدى الفدان، ولم تستخدم أية أسمدة أو معاملات، وفي مساحات صغيرة زرعنا فول الصويا، وكركديه، وسمسم.. وكانت المفاجأة أن القمح أعطى إنتاجية بلغت ٦ (ستة) أرادب، كما نجحت بكفاءة كبيرة مساحات الفول البلدي والصويا.

ويقول الدكتور «طه شلبي»، أستاذ المحاصيل، بكلية زراعة كفر الشيخ: «.. وأيضا يمكن يزرع فيها وبجودة كبيرة القرعيات، كالبطيخ والشمام والخيار.. ومن الخضروات البسلة والفاصوليا.. ويمكن أيضا أن تصبح من أكبر المراعي المفتوحة في العالم، حيث يجود في هذه الأرض زراعة البرسيم المصري، والبرسيم الحجازي.

* * * *

ولسيناء حديث آخر!

٦ تريليون متر مكعب مياه تحت جبال سيناء!

هكذا نشرت جريدة (الوفد) المصرية بعدد الإثنين ٤ رجب ١٤١٣هـ ٢٨ ديسمبر ١٩٩٢م. والتحقيق للصحفي «أسامة هيكل»، والمتحدث الأول اللواء أحمد ناجي، رئيس مدينة نويبع الذي قال: «من المعروف أن هضبة التيه، وجبال جنوب سيناء، تسقط عليها السيول، وتملأ الأدوية بالمياه، وتغذي الخزانات الجوفية.. وتتميز الهضبة بموقع يتوسط سيناء، وتبلغ مساحتها ١٨٠٠٠ (ثمانية عشر ألف) كيلومتر مربع.. وتتكون هضبة التيه من صخور مسامية،

وهـذا يجعلهـا تخزن كميات كبـيرة من المياه التي تسقط عليها . .» ثم يقول رئيس مدينة نويبع، عن منطقتي التيه والعجمـة أن «لهـما مميزات خاصـة، فهما ترتفعـان من ١٣٠٠ : ١٦٠٠ متر عن سطح البحر وهذا يجعل لهما مناخا متميزاً يصلح لزراعات معينة، والدليل وجود أعشاب الرعي بكثافة كبيرة في هاتين المنطقتين».

ثم يحدثنـا الصحفي «أسـامـة هيكل» فيقول: «قمت بزيارة هضبتي التيه والعجمـة، وهناك شاهدت عدة آبار، حفرهـا بدو المنـطقـة، وتدل على وجود كميات من المياه الصالحة للشرب، كما لاحظت انتشار الأعشاب الخضراء، بكميات ضخمة وكثيفة، تؤكد خصوبة التربة، ورطوبتها نتيجة وجود المياه . .».

ثم يؤكد الدكتور «تاج الدفتار» مدير مكتب الموارد المائية بجنوب سيناء: «أن هضبتي التيه والعجمة، فوق أكبر خزان مائي في منطقة سيناء، على مساحة حوالي ١٢٠٠٠ (اثنى عشر ألف) كيلو متر مربع . . ووجدنا أن أنسب الخزانات في جنوب سيناء هي الصخور الرملية بسمك ٥٠٠ (خمسمائة)

مترا! وتم حفر البئر الأول منذ شهرين، في منطقة غرندل». . وقد حفرنا حوالي ١٢ (إثنى عشر) بئرا عميقة. . واكتشفنا الخزانات الجوفية. . وبها كميات هائلة من المياه، ويصل إنتاج البئر إلى ١٢٠ (مائة وعشرين) متراً مكعباً في الساعة وتتراوح ملوحتها بين ٦٥٠ إلى ١٢٠٠ جزء في المليون، ودرجة الملوحة المسموحة للشرب أقل من ١٥٠٠ جزء في المليون».

يواصل مدير مكتب الموارد المائية بجنوب سيناء حديثه قائلاً: «بدأنا ندرس الخزان الجوفي تحت التيه، وتصل مساحته إلى ١٢٠٠٠ (إثنى عشر ألف) كيلو متر مربع، وسمك الوعاء الحاوي للمياه يصل إلى ٥٠٠ (خمسمائة) متر، وهذا يعني أن قدرته التخزينية عالية جداً. . وهذا يعني أيضاً أن حجم الخزان يبلغ حوالي ٦ تريليونات متر مكعب من المياه «أي ٦ مليار مليار متر مكعب» وهو رقم فلكي للغاية. . ومعدل التغذية المبدئية حوالي ١٢٠ (مائة وعشرون) مليون متر مكعب سنويا كحد أدنى. . ولذلك يمكن سحب نفس الكمية سنوياً من الخزان وبأمان كامل

وهي أكبر بكثير من الكمية المطلوبة لتنمية سيناء».

واستطرد الدكتور «تاج الدفتار» يقول: «كما يمكن الاستفادة من مياه الأمطار، بعمل سدود إعاقة، وسدود تحويلية، وسدود تخزينية، وسدود تحت السطحية، بهدف تخزين أكبر قدر من مياه الأمطار والسيول فوق الهضبة.. كما يمكن الزراعة عليها.. ونستطيع القول بأنه يمكن زراعة مساحة ٢٠٠,٠٠٠ (مائتي ألف) فدان بحد أدنى فوق الهضبة، وكلها قابلة للزراعة» ويؤكد الجيولوجي «خيرت عبدالله»، مستشار محافظ جنوب سيناء لشئون الجيولوجية الكلام السابق فيقول: «... وقد ثبت أن المناطق الصالحة للزراعة بجنوب سيناء تبلغ حوالي ١٩٦ مائة وستة وتسعين) ألف فدان.. وهذه المساحة تحتاج إلى توفير ١,٤ مليار متر مكعب من المياه سنويا بواقع ٧ أمتار للفدان. فإذا كانت هضبتا التيه والعجمة بها ٢٠٠,٠٠٠ (مائتا ألف) فدان أخرى صالحة زراعة فإن المياه اللازمة متوفرة أسفل هذه الأرض..».

* * * *

الكلام السابق يتعلق بجنوب سيناء، أما شمال سيناء فأكثره ستتم زراعته عقب الانتهاء من توصيل مياه النيل إليها من خلال ترعة السلام التي تأخذ مياهها من فرع دمياط قرب المصب بالإضافة إلى مياه الأمطار والآبار التي يُعتمد عليها في الزراعة هناك من قديم.هذا الكلام عن سيناء كمحور مستقل، وإقليم متميز تلحق به محاذير من ناحية كون سيناء ملاصقة لفلسطين التي يحتلها اليهود، وكون ذلك الالتصاق مصدر خطر عسكري دائم، حيث كانت سيناء مسرحا للعمليات العسكرية.. ويُرد على هذا الكلام، بأن الحرب الحديثة لم تعد تدور على الأرض القريبة، دون الأرض البعيدة، لقد صارت أعماق الدول في متناول الصواريخ متعددة المسافات.. وإن المحاذير التي تُساق حول تعمير سيناء واستزراعها، هي نفسها التي تدفعنا بل تؤكد توجهاتنا لتعميرها واستزراعها. إن العدو الأول لإسرائيل هو الأرض العامرة بالسكان! والانتفاضة الحالية خير شاهد، وهي أقول دليل.

* * * *

في هذا المسار، مسار تعمير واستزراع الأرض يجب أن تسير الحكومات، ويجب أن توضع الخطط التنفيذية والبرامج العملية، يجب أن تحدد التوقيتات الزمنية للتنفيذ.

لقد تمكنت حركة الإنقاذ في السودان الشقيق، من معالجة الواقع الزراعي المنهار في جنوب الوادي، في فترة زمنية قصيرة، في ثلاث سنوات تقريباً، حتى لقد أوشك السودان على الاكتفاء الذاتي من القمح والحبوب، وسوف يتحول إلى بلد مصدِّر قريباً بإذن الله.

* * * *

المسلمون هم البشر المؤهلون من الخالق - تبارك وتعالى - لأداء الدور الصالح في استثمار طاقات الكون ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] والخيرية معنى شامل مطلق.

إن رجالاً في مصر، وفي بلاد المسلمين لو أفسح لهم المجال، لأنقذوا بلادهم من الأزمات، ولكن كيف السبيل لوضع هؤلاء الحكماء العلماء على خزائن البلاد لينقذوا العباد، بشريعة رب العالمين.

١٠ ـ الطاقات البشرية، ونظرات اقتصادية

الـوارد البشري ثروة، بل الإنسان بما آتاه الله من عقل وقدرات على العمل والابتكار هو سيد الكون المنفذ لمهمة الخـلافـة عن الله وتعمـير الأرض، والمستثمـر للثـروات. والمسلمون هـم البشر المؤهلون من الخالق تبارك وتعالى لأداء الدور الصالح، في استثمار طاقات الكون ﴿كنتم خير أمة أُخرجت للناس﴾ [آل عمران: ١١٠] والخيرية معنى شامل مطلق.

ولكن ملاحــدة الشرق، والهنــدوس، والصليبيين في الغـرب واليهـود، يعـاملون المسلمـين ـ الآن ـ معـاملة الـدرجـات السفلى من البشر، وفضلاً عن حروب الإبادة ومخططات الاجتثاث. يطرح هؤلاء الأعداء على المسلمين أفكـاراً شاذة ومقلوبـة، ويوحـون إليهم بتعبـيرات مخيفـة ومـزعجـة، تؤدي إلى تهيئـة السـاحـة أمام هؤلاء الأعداء للوصول إلى هدفهم الرئيس: القضاء على المسلمين. ومن

هذه الأفكار والتعبيرات: الانفجار السكاني، أزمة الغذاء، شبح المجاعات، نظرية مالتس.. إلخ

فيصدق المسلمون هذه الأفكار والتعبيرات، خاصة عندما تأتيهم الإعلانات المسموعة والمنظورة والمقروءة تقول: انظر حولك! مولود كل ٢٠ ثانية! أسرة صغيرة = حياة أفضل! نحن حريصون على صحة الأم وجمالها! إلى آخر مهرجان تعقيم المسلمين.. ثم يتناول المسلمون بأيديهم السموم التي تبيدهم، وتنهى وجودهم على المدى القريب، وينجرف في الموجة والهوجة بلهاء سذج، أو مجرمون مأجورون، وتتحول أجهزة الإعلام في مصر، وفي غيرها إلى أبواق تردد بأعلى صوتها وعد الشيطان لبني آدم: **﴿الشيطان يعدكم الفقر، ويأمركم بالفحشاء﴾** [البقرة: ٢٦٨].

* * * *

الخبرات المصرية:

هؤلاء المصريون الذين تبيدهم أمريكا بأحدث وسائلها، لما ضاقت عليهم أرضهم بما رحبت! وضاقت عليهم أنفسهم! هاجروا يبتغون من فضل الله، فحققوا لبلدهم دخلاً بالدولار - العملة الصعبة - بلغ حوالي ٤ مليارات دولار سنة ١٩٨١م، وهذا يفوق المحصلة المجتمعة من القطن، وقناة السويس والسياحة! بل والقيمة التي أضافها سد أسوان العالي مع ما سبق! وقد ساهمت تلك التحويلات في تحقيق التوازن في ميزان المدفوعات المصري!! هكذا قالت مجلة (العالم) التي تصدر في (لندن) بعددها رقم [٩٨] في دراسة بعنوان (دوافع هجرة العمالة المصرية).

● ولما أقفر العراق، وقعد أكثر أهله عن زراعة أرضهم الواسعة، هاجر إلى هناك مليون وربع مليون مصري، وبعض المصادر تؤكد أنهم تجاوزوا المليونين كما تقول مجلة (العالم) في العدد والدراسة السابق ذكرها. لما هاجر

المصريون إلى العراق أينعت بهم أرض الرافدين، وأطعموا شعباً مسلماً، وطَعِموا مما عملت أيديهم.

● وهؤلاء المصريون هم الزرّاع في دول الجزيرة العربية، وهم الصناع، وهم الحرفيون المهرة ليس في بلاد العرب وحدها، بل بلاد العالم وعلى أسطح مراكب التجارة في بحار العالم كلها، هؤلاء هم المصريون المسلمون الذين تتفنن أمريكا، في منع تناسلهم وتكاثرهم! وتسدد الحكومات الضربات إلى أعماق الشعب المكافح الصابر.

* * * *

معالجات اقتصادية:

بعض قومنا كما ذكرنا آنفاً، يقعون فريسة لأفكار أعدائنا، حول موضوع النسل، إلى هؤلاء الذين يأخذون الأمر على ظاهره أسوق جوانب من سلوكياتنا، في حياتنا اليومية، ليدركوا أن مشاكلنا المالية، وأزماتنا الغذائية والسكنية ليست بسبب النسل، إنما بسبب سوء الفهم، أو سوء السلوك، أو انحراف السياسات، أو تخبط الإدارة، أو أن الأزمات بسبب ذلك كله.

● فعلى مستوى الأسرة المصرية، نجد التدخين عادة، أوشكت أن تعم الغالبية العظمى، وهو يستهلك الملايين من الأموال، بالجنيه المصري وبالدولار، ناهيك عن المخدرات التي ذاع أمرها وشاع، حتى بلغ ثمن شمة المخدرات ٨٠ جنيهاً!! والسؤال الآن: هل نقول لرب الأسرة المدخن، أو الحشاش، أو الشمام، حدِّد نسلك، حتى تقوم بأعباء المعيشة؟ أم نقول له: دع عاداتك السيئة الخبيثة، بل نجبره على تركها بالزواجر النفسية والقانونية ـ لتقوم بأعباء أسرتك وأولادك؟

● والنساء المبذرات[1]، اللاتي ينفقن الأموال الطائلة، في بنود الموضة والزينة والترفيه، واللاتي يتورطن في الكماليات الباهظة الثمن، هل نقول لهن حددن نسلكن لتقدرن على

---

(١) أوردت مجلة روز اليوسف العدد [٣٣٧٧] ص٣٣ أن الفنانة (هندرستم) لديها ما يقرب من ١٧ كلب!! وهذا مجرد مثال.
أسأل نفسي وأسألك أيها القارىء هل سبعة عشر كلبا أفضل من سبعة عشر إنساناً على أرض مصر؟! وكم فيك من العجائب يامصر!! ثم يقول الدكتور ماهر مهران للمصريين حددوا نسلكم!!

تربية الأولاد؟! أم نقول لهن: استقمن واعتدلن في الانفاق؟

● والحكومات التي تنفق الملايين سنوياً في الأمور التافهة، وفي دعم الصحف[١] المخربة لإيمان الناس، المفسدة لإسلامهم، المدمرة لأخلاقهم، والتي تنفق على حفلات الاستقبال والتوديع، والتي تنفق في تكريم أهل الفسق والفجور، باسم الفن، والتي تنفق على الأجهزة التي تتعامل بالمفتوح في الداخل والخارج، هل فكرت هذه الحكومات في توجيه هذه الأموال الضخمة، لخدمة مشروعات التنمية بدلاً من هذا الإتلاف والتبديد؟!

● والوزارات التي تفشل في تحقيق برامجها تلقى باللائمة على النسل..!

فوزارة التموين تحمل فشلها التام على النسل..!!
ووزارة الإسكان تحمل فشلها التام على النسل..!

---

(١) جميع الصحف الحكومية والحزبية العلمانية، والصحف الفاسدة، التي تصدر في مصر يتم تدعيمها من الأموال العامة، من أموال المسلمين، أما الصحف الإسلامية الحرة فلا تدعمها الحكومة!! ولا عبرة بالصحف (الضِّرار) التي تصدرها الحكومة ومؤسساتها باسم الإسلام.

ووزارة التعليم تحمل فشلها التام على النسل . . ! وتسدد الضربات إلى أرحام الأمهات بواسطة تلاميذها . . !

وظني أنه لو تشكلت وزارة لدفن الموتى ، لصرخ وزيرها في المصريين ألا يتناسلوا ، لضيق وقلة المقابر، حيث زاحمهم الأحياء، فقد وصل سكان مقابر القاهرة إلى ٢ مليون!!

والسؤال الآن هو: هل تستمر عملية إسناد الوزارات إلى أي وزير؟ أم يجب أن يوسَّد الأمر لأهله، من أصحاب الأمانة والعلم؟

● إن رجالا في مصر، وفي بلاد المسلمين لو أُفسح لهم المجال لأنقذوا بلادهم من الأزمات، ولكن كيف السبيل لوضع هؤلاء الحكماء العلماء على خزائن البلاد، لينقذوا العباد بشريعة رب العالمين.

* * * *

سقط مالتس !

فمعدل التزايد في سكان العالم في حدود ٢,٦٪

بينما نسبة تزايد الغذاء تفوق هذه النسبة!

- إنتاج القمح ٣,٢٪
- إنتاج الأرز والذرة والحمضيات ٢,٣٥٪
- إنتاج الفول السوداني ٢,٣٥٪
- إنتاج الشاي ٣,٨٤٪
- إنتاج السكر ١,٢٪

وهذا يكفي لتغطية الزيادة في سكان العالم.

١١ ـ تهافت كلام مالتس

«لقد حذر مالتس، وأصدقاؤه من خطورة تزايد عدد السكان، وآثاره السلبية على مستقبل التغذية في العالم، بحجة أن الأراضي تعرف اكتظاظاً أكثر مما يجب!، وإنها غير قادرة على توفير الغذاء الضروري والكافي، لبقاء الأعداد الوفيرة من البشر، على قيد الحياة!». هكذا كتبت مجلة (الأمة) التي كانت تصدر في «قطر» بالعدد ٥٢ عن مأساة البلدان النامية ص٧٧.

ثم قالت المجلة: «وكيفما كانت دوافع هذا الادعاء، فإن الواقع يثبت عكس ذلك تماماً»!.

إن معدل التزايد السكاني في العالم في حدود ٢,٦٪ سنوياً!!، بينما نجد نسبة تزايد الغذاء تفوق هذه النسبة!

فبين سنة ١٩٧٠ـ١٩٨٠ نجد أن إنتاج القمح قد تزايد سنوياً بمعدل ٣,٢٪!

■ كما تزايد إنتاج الأرز والذرة والحمضيات بنسبة ٤,٧٢٪!.

■ والفول السوداني بنسبة ٢,٣٥٪!

■ والشاي بنسبة ٣,٨٤٪!

■ والسكر بنسبة ٢,١٪!.

وهـذا يعني بأن العـالم كان ينتـج سنوياً أكثر مما يكفي لتغطية الزيادة في سكان العالم!».

* * * *

وهكذا يفترى «مالتس» وأصدقاؤه على الله الكذب.. وهكذا تُسقط الأرقام كلامه، وصدق الله العظيم القائل: ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً؟ أحياءً وأمواتاً﴾ [المرسلات: ٢٥، ٢٦]، أي أن الله جعل الأرض كافية لمن عليها تُخرج للأحياء ما يعيشون به، ثم تواريهم في بطنها إذا ماتوا.

وتقول مجلة الأمة بنفس العدد والمقال السابق ذكرهما: «بالرغم مما قيل عن مشكلة التزايد السكاني، وأزمة الجوع، فإن الأرض تبقى في مقدورها أن تنتج الغذاء الكافي لجميع

سكان العالم!! بل إنها حسب الإمكانات المتوفرة يمكن أن تنتج الغذاء لـ (١٠) مليار من البشر!!».

* * * *

وأوردت مجلة (الأمة) في عددها السابع والستين نقلاً عن الواشنطن بوست تحت عنوان (فائض الغذاء وسقوط دعوات الشؤم) ما يلي:

«بعد سنوات من التحذير من نقص المواد الغذائية والمجاعات، التي ستجتاح الدول، يوشك العالم أن يشهد فائضاً زراعياً لم يسبق له مثيل! إن العالم ينتج اليوم من الغذاء أكثر مما كان متوقعاً من قبل! والدول التي كانت تعتبر قبل عقد من الزمن عاجزة عن إطعام نفسها، تفعل ذلك اليوم. وفيما يلي بعض الحالات التي كان يظن عجزها عن إطعام نفسها:

● الصين: بأفواهها التي بلغت المليار! لقد استطاعت اليوم أن توسع نطاق إنتاجها الزراعي بشكل لم يسبق له مثيل! فازداد الإنتاج الزراعي فيها، في السنوات الخمس الماضية بنسبة ٤٠٪ وبعد أن كانت تستورد أربعة ملايين بالة من

القطن، إذا بها اليوم تصدر مليون بالة! كما يتوقع أن تصدر خمسة ملايين طن من الذرة هذا العام، على أسوأ تقدير!!

● **بنجلاديش**: التي كانت في عام ١٩٧١م، بحاجة إلى مساعدات غذائية، أصبحت اليوم مكتفية ذاتياً من إنتاج الطعام.

● **الهند**: التي كانت تعتبر صاحبة أسوأ وضع غذائي في العالم! ضاعفت إنتاجها من القمح منذ عام ١٩٧٠م، وتسعى لتصديره إلى الخارج! أما إنتاجها من الأرز فقد زاد بمعدل ٣٠٪!

● **هونج كونج**: يقول الدكتور «أحمد أمين مختار»: هونج كونج التي تبلغ مساحتها ٣٩٨ ميلاً مربعاً، يبلغ سكانها ٣,١ مليون نسمة حسب إحصائية في أوائل السبعينات، يعني ٧٥٣٧ فرداً في الميل المربع الواحد ورغم هذا استطاع شعب هونج كونج أن يزيد إنتاجه القومي بمقدار ١٠,٧٪ في العام. وهي جزيرة تحصل على المواد الغذائية من السوق العالمي!!

* * * *

مزيد من السقوط

تقـول الباحثة السيدة أم كلثوم الخطيب: «ولقد لاقت هذه النـظرية [نظرية مالتس] كثيراً من النقد، ومن أوجه النقـد التي وجهت إليهـا حديثـاً تلك التي نشرهـا وليام أوجبرن، ومايرينسكوف ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: لم يزد سكان العالم بالنسبة التي ذكرها مالتس، أو حتى بنسبة قريبة منها! بل إن أوروبا نفسها عانت نقصاً شديداً في المواليد بعد أقل من قرن من ظهور رأي مالتس. ففي سنة ١٨٦٠م ـ مثلاً ـ كان متوسط نسبة المواليد في تسع من بلاد شمال غرب أوروبا ٣٤,١ في الألف! ثم انخفض هذا المعدل إلى النصف بعد حوالي ٧٠ عاماً! وهذا يخالف كلية ما نادى به مالتس، من أن عدد السكان سيزداد حسب متوالية هندسية.

ثانياً: لم يفطن مالتس لما سيقوم به التقدم العلمي من زيادة في المواد الغذائية وقد شاهدنا كيف كان التقدم سبباً في

مضاعفة إنتاج الحبوب والفواكه والخضروات.. وهو بذلك قد ساعد على الموازنة بين السكان والموارد..».

* * * *

وهكذا تتألق حقائق الإيمان، وتندحر وساوس الشيطان..

إن القارة التي يقطنها ٩٪ من سكان العالم (إفريقيا)، تستطيع إنتاج ثلاثة أضعاف احتياجاتها من الغذاء! فالحزام الأخضر يمثل أقل من ٢٠٪ من المساحة القابلة للزراعة!! ونسبة توزيع السكان إلى الأرض تساوي ٢,٥ فدان لكل فرد! وهي تفوق الولايات المتحدة، أكبر منتج للغذاء في العالم! فلماذا تحتل هذه القارة الغنية مكان الصدارة في أجهزة الإعلام العالمية، باعتبارها أفقر قارات العالم؟

١٢ ـ مجاعات إفريقيا وغيرها..

تجتاح بعض دول إفريقيا، لاسيما الصومال الآن، مجاعات شديدة تغتال مئات الآلاف من البشر، كما تموت المواشي والدواجن والدواب.

● قال صاحبي: هل ازدحمت إفريقيا بسكانها حتى إنهم لا يكفيهم الطعام فيموتون جوعاً هكذا؟!

■ قلت لصاحبي: اسمع ما أوردته جريدة (الأخبار) عن حقيقة الوضع في إفريقيا بدراسة بعنوان: (إفريقيا الغنية.. جائعة!) للكاتب مصطفى طيبة[1] في ١٥/١٠/١٩٨٥م، تقول: «والواقع، أن من أغرب المفارقات التي تحيط بعصرنا، أن قارة إفريقيا التي تعاني من أسوأ مجاعة في التاريخ، ليست فقيرة!! بل تعتبر ـ بجميع المقاييس ـ من أغنى مناطق العالم!

---

(١) مصطفى طيبة كاتب يساري ولكن بعض كتاباته تتميز بالواقعية.

في أعماق هذه القارة، وعلى مساحة ٣٠ مليون كيلو متر، أي ٢٨٪ من رقعة اليابس في الكرة الأرضية، وبعدد سكان يصل إلى حوالي ٥٠٠ مليون نسمة تكمن الثروات التالية:

- ٩٧٪ من احتياطي العالم من الكروم!
- ٨٥٪ من احتياطي العالم من البلاتين!
- ٦٤٪ من احتياطي العالم من الذهب!
- ٥٠٪ من المنجنيز!
- ٢٥٪ من اليورانيوم!
- ١٣٪ من النحاس!
- ٢٠٪ من البترول المسوق في العالم!
- ٧٠٪ من الكاكاو!
- ٣٣٪ من الإنتاج العالمي للبن!

هذا فضلاً عن الثروات الأخرى، من البوكسيت، والنيكل، ومعادن أخرى.

وذلك يعني أن إمكانات التنمية، بل الثراء هائلة، تتمثل في هذه الثروات، بالإضافة إلى أراض قابلة للزراعة، تزيد

مساحتها عن المساحة المزروعة، لأغنى الدول المصدرة للمواد الغذائية».

وتمضي الدراسة فتقول: «تقارير الأمم المتحدة، تؤكد أن القارة التي يقطنها ٩٪ من سكان العالم، تستطيع إنتاج ثلاثة أضعاف احتياجاتها من الغذاء!! فالحزام الأخضر يمثل أقل من ٢٠٪ من المساحة القابلة للزراعة!! ونسبة توزيع السكان إلى الأرض تساوي ٢,٥ فدان لكل فرد.. أي تفوق الولايات المتحدة، أكبر منتج للغذاء في العالم.. فلماذا تحتل هذه القارة الغنية، مكان الصدارة في أجهزة الإعلام العالمية، باعتبارها أفقر قارات العالم؟!»[1].

---

(١) تقول السيدة أم كلثوم الخطيب: «وإذا نظرنا إى مشكلة الفقر التي تعاني منها الدول النامية نجد أن العامل الأساسي فيها هو الجانب الاقتصادي الغربي ووقوعها تحت الاحتلال سواء كان أمريكياً أو أوربياً حيث سلبت ثروات تلك الشعوب وخيراتها وتركت ضعيفة لا حول لها ولا قوة، فبالرغم من أن معظم هذه الدول نال استقلاله السياسي إلا أنها مازالت تعاني من الاستعمار الاقتصادي».

هكذا إفريقيا كما تقول أحدث الدراسات، لا تزال بكراً! ولا تزال شبه خالية . . فسكانها جميعهم نصف سكان دولة الصين الشعبية الذين يعيشون على أرض مساحتها ٣,٤ مليون ميل مربع .

■ يا صاحبي : إن مشكلة إفريقيا تتوزع بين السياسات الاستخرابية للدول الغربية وبين سكانها وحكوماتها، ونستطيع تحديدها في النقاط التالية :

١ ـ تقول الدراسة السابق الإشارة إليها بجريدة الأخبار: «من الحقائق التاريخية المعروفة، أن المناطق التي تضر بها المجاعات الآن، كانت قبل الغزو الإستعماري في أواخر القرن التاسع عشر، مازالت تحاول علاج جروحها الدامية، الناتجة عن قرنين من التفريغ السكاني القسري، حيث كان الملايين من شبابها يؤخذون كعبيد إلى العالم الجديد».

ثم جاء الغزو الاستعماري ليزيد من عمق المأساة . . !

إذ سنوات القتال الدامي ضد الغزاة الجدد . . ».

٢ ـ «ثم إجبار الفلاحين على زراعة محاصيل للتصدير، خصوصاً القطن والفول السوداني؛ لإشباع احتياجات صناعات النسيج والزيوت الرخيصة».
٣ ـ وتقول الدراسة أيضاً: «إن هذه الكارثة نتيجة طبيعية لسياسة خاطئة انتهجتها الحكومات الإفريقية خلال العشرين سنة الماضية، وأدت في النهاية إلى هذه الحالة المؤسفة، خصوصاً سوء الإدارة الاقتصادية، والانقلابات العسكرية، والحروب بين الدول الإفريقية».
٤ ـ كثير من الإفريقيين كسالى أو نيام!! يمضون نهارهم في تسلق الأشجار للحصول على ثمارها!! ويمضون ليلهم في الطبل والزمر والرقص والسُّكْر!!
٥ ـ حكام إفريقيا لا يهتمون بتنمية بلادهم، والمهم أن يحكموا، وينفذوا سياسات الدول الكبرى، التي أوصلتهم للحكم، وليهلك الإفريقيون جميعاً!!
٦ ـ السياسات الاستخرابية التي تهدف إلى الإبقاء على الدول الإفريقية على حالها؛ لتكون دائماً تابعة للدول

الكـبرى، ولتـظل مصـادر للمـواد الخـام، وسـوقـاً لمنتجـاتهـا، وحقـولاً لتجـاربهـا، وقـواعـد لجيوشهـا، وليحدث بعد ذلك ما يحدث. . !!

٧ ـ عدم اهتـمام الإفـريقيين بزراعـة المـواد الغـذائية كالقمـح . . وتـركيزهـم على الخضروات والـزهـور، لارتفاع عائدها بالتصدير إلى أوروبا!!

* * * *

لقـد اسـترسلت بعض الشيء في الحديث عن مجاعات إفريقيا تحسباً لهجمة جديدة على النسل في مصر وفي غيرها، ربـما يستلهم المهـاجمون فيها ومعها تلك الأخبار والأحوال الإفريقية عامة والصومالية خاصة.

إن ما يحدث في إفريقيا ليس بسبب زيادة النسل أو كثافة السكان، ولكن لقلة النسل، وللأسباب التي أوردنا بعضها.

* * * *

ثم يجدر بنا أن نتذكر ما كان يحدث في الهند، بين الحين والحين، من المجاعات، ونلم بحيثيات الأمر، تصحيحاً لأي خطأ، وتوضيحاً لأي لبس.

إن الهندوس في مجاعاتهم يأكلون أوراق الشجر، ولا يذبحون عجلاً أو عنزة!! حيث إن هذه البهائم آلهة معبودة عندهم!! يموتون جوعاً، والأنعام تلعب وتمرح!! هي ثروة حيوانية ضخمة، لا يقترب منها أحد!! فالمشكلة إذن في العقول، لا في العجول!!

ويوم تحركت رئيسة الهند الهالكة، في محاولة لتخفيف حدة المجاعة، شرّعت قوانين لتحديد النسل، لتحديد نسل المسلمين خاصة وتعقيمهم، رجالاً ونساءً!! هكذا اختلطت خطط إنقاذ الهند من المجاعة بخطط إبادة المسلمين. . ! ولله في خلقه شئون[1] . . !! وكما حدث في إثيوبيا أيضاً: كتبت

---

(١) أوردت مجلة «العالم» التي تصدر في لندن في ملحقها الإسلامي العدد ٦٢ الخبر الآتي: «ذكرت إذاعة كشمير المحتلة أن حكومة الهند أجرت خلال ستة الأشهر الماضية ٢٨ ألف عملية جراحية بالإكراه لرجال المسلمين من

مجلة (الأمة) التي كانت تصدر في «قطر» في افتتاحية العدد (٥٢) تقول: «أصرّت بعض الدول الكبرى على عدم الكشف عن أخبار تلك المجاعة باعتبار أن ذلك يؤثر على طبيعة النظام الحاكم، ونصحت النظام الإثيوبي بضرورة ترك المجاعة تفترس سكان المناطق الشمالية - أريتريا المسلمة -! ولا يتسع المجال هنا للكلام عن التحكم الإثيوبي الرسمي بالمساعدات الغذائية ومنعها من الوصول إلى أريتريا المسلمة!».

* * * *

أجل منعهم من الإنجاب. وقال زعماء المسلمين في كشمير: إن هذه الطريقة الجبرية التي تنفذها هيئة تنظيم الأسرة الهندية تستهدف المسلمين بشكل أساسي».

يقول ديمونت في كتابه (الفردوس أو الموت) عن أحد أسباب مشكلة سوء توزيع المواد الغذائية في العالم (مشكلة الجوع وسوء التغذية): يقول: إن أحد أسباب هذه المشكلة هو ارتفاع مستوى التغذية في مناطق وانخفاضها في مناطق أخرى. وعادة يكون هذا على حساب الدول الفقيرة، إذ كثيراً ما تأخذ البلاد الغنية الإنتاج الزراعي من تلك الدول لتعطيه طعاما للماشية والخنازير والدواجن، وتحصل القطط والكلاب في أمريكا على طعام أفضل مما يحصل عليه المواطنون في كثير من الدول النامية فيالها من سخرية؟!(١).

* * *

(١) من كتاب: قضية تحديد النسل د. أم كلثوم الخطيب ص٢٧.

لن يموت المولود الثالث والرابع والعاشر، والتاسع عشر جوعاً ولا عرياً، ولن يعيشوا جهلاء، ولن يكونوا مهملين، بل سيتربون على الغالي، وسيكون هؤلاء أبناء طبقة عالية، وسادة أشرافاً ـ إذا صح التعبير. . !!

١٣ فكرة ساقطة.. يرددها الفاشلون

● قال صاحبي: هل سمعت عن فكـرة منـع التمـوين المدعم، ومنع التعليم المجاني، ومنع أي دعم حكومي عن المولود الثالث وما يليه في مصر؟

■ قلت لصـاحبي: نعم سمعت، وحـزنت كثيراً لهذا الأسلوب الحربي في مواجهةِ هبات الوهّاب..!!

■ يا صاحبي: لن يموت المولـود الثـالث والـرابع، بل والعاشر، والتاسع عشر جوعاً، ولا عرياً، ولن يعيشوا جهالاً أميين، ولن يكـونـوا مهملين، بل سيتربـون على الغالي! وسيكون هذا النسل، وهؤلاء الأبناء طبقة عالية، سيكونون سادة أشرافـاً لنشأتهم الغالية.. ستختلف بِنْيةُ أجسامهم وعقـولهم عن أبناء الدعم الحكومي.. فلن يأكلوا الفراخ واللحوم الرخيصة الفاسدة، ولن يأكلوا زيت التموين السام (الـشلجم)، ولا شحم البـترول! ولن يلبسـوا كستـور البطاقات المهلهل! ولن يتعلموا في المدارس الآيلة للسقوط،

والمكتظة بمرضى سوء التغذية وسوء الأخلاق، لن يتعلموا في المدارس التي انحدر فيها التعليم، حتى لم تعد تخُرج مَنْ يُحسن كتابة اسمه بالخط العربي الصحيح! المدارس التي تحوّل أكثر المدرسين فيها إلى عصابات للدروس الخصوصية، وغيرها من أنواع الابتزاز، بل لم تعد المدارس تُعَلِّم شيئاً يتناسب مع أعمار الطلاب واحتياجات البلاد!!

■ **يا صاحبي**: يمكن أن يوافق أكثر الناس على هذه الفكرة، بشرط ألا تأخذ الدولة أولاد العزّ، هؤلاء الذين حُرموا من دعمها، إلى الجيش أو الخدمة العامة، ولا تُحصّل منهم الضرائب. فهل يوافق أصحاب هذه الفكرة؟، أو هل توافق الدولة؟ **﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين﴾** [المجادلة: ٢٠].

* * *

اجتاز نبي الله يوسف ـ عليه السلام ـ بمصر سبع سنوات عجاف..

وأنقذ يوسف صلاح الدين ـ رحمه الله ـ مصر من أكل القطط والكلاب، ولم يكن في مخطط أي من هؤلاء المصلحين الأفذاذ مساس بالنسل من قريب أو من بعيد، فهل يعي المعاصرون تلك الدورس؟!

١٤ ـ دروس الماضي نور للحاضر

● قال صاحبـي: هل مرت البشرية، بأزمـات غذائية ومعيشية، في الماضي، مثلما تعاني بعض الدول الآن؟ وكيف واجهت المجتمعات تلك الأزمات؟

■ قلت لصاحبي: إن الأزمات الغذائية والمعيشية ليست من سمات عصرنـا فحسب، إنها من سنن الحياة **﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾** [البقرة: ١٥٥]. ولقد كانت المعالجات ألواناً من الصبر، وأنواعاً من التكافل، وأنماطاً من الخطط، وحسن الإدارة، وأفضل استغلال للإمكانات المتاحة.

ولقد حكى لنا القرآن الكريم قصة الملك المصري القديم، الذي قال ذات يوم: **﴿إني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف، وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات﴾** [يوسف: ٤٣] فعجز مفسروه، أو خافوا الإفصاح

عن حقيقـة رؤياه . . فاستـدعى يوسف ـ عليه السـلام ـ يطلب التـأويل الحق، والمشـورة الصدق **﴿قال: تزرعون سبـع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون﴾** [يوسف، ٤٧-٤٩]، وكان الملك المصري القديم صادقاً في محاولة إنقاذ مصر وجيرانها، فوضـع يوسف عليه السـلام في مكـانـه المنـاسب، وضع صاحب خطة الانقاذ في موضع يتمكن فيه من تنفيذ خطته: **﴿فلما كلمه قال: إنك اليوم لدينا مكين أمين، قال اجعلني على خزان الأرض إني حفيظ عليم﴾** [يوسف: ٥٣-٥٤].

ولما تولى يوسف ـ عليه السلام ـ خزائن مصر، وكانت الشام تتبعها، وجيران آخرون يدورون في فلكها، لما أمسك يوسف الأمين مفاتيح خزائن الأرض، خزائن المحاصيل والأموال أحسن الحفظ، وأحسن التوزيع، وأحسن التعفف عن المال العام، وصام، وزهد في الطعام، حتى تبدل حاله، وذهب جمال وجهه، وبقى كمال روحه وأمانته.

على هذا النمط اليوسفي النبوي، سار يوسف صلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله ـ عندما أمسك بمقاليد مصر، وكانت تعاني من مجاعة شديدة، حتى لقد أكل المصريون لحوم القطط والكلاب[1]!!

---

(١) أورد الدكتور ماجد الكيلاني في كتابه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين) في الفصل الخامس عن فساد الحياة الاقتصادية قبيل استلام صلاح الدين للقيادة: فقد وجدت جماعات كبيرة لم تجد مصادر للعيش إلا ضفاف الأنهار وسواقي المياه حيث تلتقط أوراق الخضار الساقطة!! (٥٤) ثم يقول: «.. وانتشرت المجاعات والأوبئة، في أقطار العالم الإسلامي كله، ولربما أنشب الجوع أظفاره، في بعض العائلات، فلم تجد من سبيل لمجابهته، إلا افتراس أحد أصدقائها، أو أطفالها، أو المتوفى من أفرادها!! وليست هذه رواية مؤرخ منفرد في روايته، وإنما هي ظاهرة تواتر الخبر بها، عند جميع مؤرخي الفترة، من أمثال ابن الجوزي، وابن كثير، وابن تغرى بردى، وغيرهم .. ويروى ابن تغرى بردى ملخصاً لمجاعات عام ٤٢٨هـ فيقول: «جلا من مصر خلق كثير، لما حصل بها من الغلاء الزائد، والجوع الذي لم يعهد مثله في الدنيا! فإنه مات أكثر أهل مصر، وأكل بعضهم بعضاً! وأظهروا على بعض الطباخين، أنه ذبح عدة من الصبيان والنساء، وأكل لحومهم، وباعها بعد طبخها! وأكلت الدواب بأسرها! وبيع الكلب بخمسة دنانير! والسِّنَّور (القط) بثلاثة دنانير! (ص٥٤)..

عن حقيقة رؤياه. . فاستدعى يوسف ـ عليه السلام ـ يطلب التأويل الحق، والمشورة الصدق ﴿**قال: تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون، ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون، ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون**﴾ [يوسف، ٤٧-٤٩]، وكان الملك المصري القديم صادقاً في محاولة إنقاذ مصر وجيرانها، فوضع يوسف عليه السلام في مكانه المناسب، وضع صاحب خطة الانقاذ في موضع يتمكن فيه من تنفيذ خطته: ﴿**فلما كلمه قال: إنك اليوم لدينا مكين أمين، قال اجعلني على خزان الأرض إني حفيظ عليم**﴾ [يوسف: ٥٣-٥٤].

ولما تولى يوسف ـ عليه السلام ـ خزائن مصر، وكانت الشام تتبعها، وجيران آخرون يدورون في فلكها، لما أمسك يوسف الأمين مفاتيح خزائن الأرض، خزائن المحاصيل والأموال أحسن الحفظ، وأحسن التوزيع، وأحسن التعفف عن المال العام، وصام، وزهد في الطعام، حتى تبدل حاله، وذهب جمال وجهه، وبقى كمال روحه وأمانته.

على هذا النمط اليوسفي النبوي، سار يوسف صلاح الدين الأيوبي ـ رحمه الله ـ عندما أمسك بمقاليد مصر، وكانت تعاني من مجاعة شديدة، حتى لقد أكل المصريون لحوم القطط والكلاب[1]!!

(١) أورد الدكتور ماجد الكيلاني في كتابه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين) في الفصل الخامس عن فساد الحياة الاقتصادية قبيل استلام صلاح الدين للقيادة: فقد وجدت جماعات كبيرة لم تجد مصادر للعيش إلا ضفاف الأنهار وسواقي المياه حيث تلتقط أوراق الخضار الساقطة!! (٥٤) ثم يقول: « . . وانتشرت المجاعات والأوبئة، في أقطار العالم الإسلامي كله، ولربما أنشب الجوع أظفاره، في بعض العائلات، فلم تجد من سبيل لمجابهته، إلا افتراس أحد أصدقائها، أو أطفالها، أو المتوفى من أفرادها!! وليست هذه رواية مؤرخ منفرد في روايته، وإنما هي ظاهرة تواتر الخبر بها، عند جميع مؤرخي الفترة، من أمثال ابن الجوزي، وابن كثير، وابن تغري بردى، وغيرهم . . ويروي ابن تغري بردى ملخصاً لمجاعات عام ٤٢٨هـ فيقول: «جلا من مصر خلق كثير، لما حصل بها من الغلاء الزائد، والجوع الذي لم يعهد مثله في الدنيا! فإنه مات أكثر أهل مصر، وأكل بعضهم بعضاً! وأظهروا على بعض الطباخين، أنه ذبح عدة من الصبيان والنساء، وأكل لحومهم، وباعها بعد طبخها! وأكلت الدواب بأسرها! وبيع الكلب بخمسة دنانير! والسِّنَّور (القط) بثلاثة دنانير! (ص٥٤) . .

وأكلوا لحوماً لا يدرون أي لحوم هي؟ كما يأكلون اللحوم المستـوردة الآن!! هكذا استلم صلاح الدين ـ رحمه الله ـ حكم مصر في آخر أيام الدولة الفاطمية الشيعية.

استأنف صلاح الدين خطة الإنقاذ والإصلاح:

ـ فاستثار في المصريين الهمة لزراعة الأرض وتحسين المحاصيل..

ـ واستصلح المزيد من الأراضي للزراعة والعمران..

ـ وحفر الترع، وبنى الجسور..

ـ ونشَّط التجارة..

ـ وشجع أصحاب الحرف والصناعات..

ـ وقبـل هذا كله، ومعـه، سار في عملية إصـلاح عقـائد المسلمين من خرافات وإلحاد الباطنية، فأنشأ المدرسة السُنية وفروعها، فصحح الإيمان، وانتشر العلم الصحيح وتفتحت العقـول بالحقـائق، وأشرقت مصر بنـور ربهـا وعادت إلى إسـلامهـا، وأكـل المصريون من عمل أيديهم، ومن خير بلدهم، وجرت دماء القوة في عروقهم وتغلغل الإسلام في عقولهم، والإيمان في قلوبهم، وعندئذ جهّز صلاح الدين ـ

رحمه الله ـ الجيش وأعد المجاهدين، وخرج لملاقاة الصليبيين.. وجاء نصر الله والفتح، ودخل المسلمون القدس الدخول الثاني بعد عمر ـ رضي الله عنه ـ في رجب، في يوم الإسراء.

■ وبين اليوسفين، جاء عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ في موعده مع عام الرمادة؛ ليقود المسلمين بين فكي الجفاف والقحط. قاد الفاروق أمة الإسلام وكان مضرب المثل، في أخذه نفسه بالشدة، في طعامه وفي كسوته، لقد أكل بالزيت حتى وجعته بطنه، واعتلّت صحته..!! وأعطاه ابنه أمتارًا من القماش ليكمل ثوبه..!

■ والذي فعله النبي يوسف ـ عليه السلام ـ، والخليفة الراشد عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ، والمصلح، والقائد صلاح الدين ـ رحمه الله ـ لم يكن فيه مساس بالنسل المسلم، ولا النسل غير المسلم! فهل يعى المسئولون في بلدان المسلمين هذه التجارب والدروس الناجحة الواضحة؟! وهل نقتبس نورها للحاضر؟!

* * *

على المسلمـــين أن يعتمـدوا على الله، ثم على أنفسهم بالعمل والإنتاج ليخرجوا من هذا المأزق التاريخي، الذي وضعوا فيه أنفسهم، لمّا تهاونوا في إنتـاج رغيـف الخبـز، وقـطعة اللحم، فجاءتهم الضربة في نسلهم، وزينة حياتهم، وامتدادهم.

١٥ ـ إعدام الغذاء في بلاد الرفق بالحيوان!!

تقوم دول الغرب الرأسمالية، برمي كميات هائلة من الحبوب، والألبان، والزُّبد، في البحار والمحيطات!! في الوقت الذي تموت فيه الملايين جوعاً في إفريقيا وآسيا!!

وتلك هي إحدى أخلاقيات الدول، التي تنتشر فيها جمعيات الرفق بالحيوان، مهما كان وأينما كان!!

● قال صاحبي: ولماذا تفعل دول الغرب ذلك؟

■ قلت لصاحبي: إن دول الغرب يهمها أمران:

الأول: ألا تنخفض أسعار منتجاتها.

الثاني: أن تظل الدول الصغيرة، أو الفقيرة، دائرة في فلكها. ويتم ذلك بتجويعها، ثم إعطائها بقدر!!

■ يا صاحبي إن أمريكا، ودول الغرب، يعطون بعض خيراتهم للدول الصغيرة والفقيرة ولكن بشروط، وما أدراك ما تلك الشروط؟ إنها شروط الذل: الانقياد لها، والتبعية الفكرية، والقواعد العسكرية، وإعطائها المواد الخام

والمعـادن.. ثم تسـويق منتجاتها.. وأهم ما تطلبه أمريكا ودول الغـرب من دول المسلمـين بالـذات: التخلي عن الإسـلام كدين ودولـة!! وهـذا المطلب أخطر وأشد إفناءً للدول الإسلامية، من أن تجعل أراضيها مقلباً للنفايات الذرية!!

■ يا صاحبي: هل تعلم أن أمريكا، ودولاً غربية أوقفت إرسـال، أو اعتـماد المعونات الاقتصادية لدولة إسلامية وعربية كبرى (مصر)، ريثما ينكشف الغطاء عن بعض التطلعات الشعبية، لتـطبيق بعض أحكـام الشريعة الإسلامية، في مسألة الحدود؟!

ولقـد رأى المصريون باب المنـاقشـة يغلق في المجلس التشريعي حول البـدء في تطبيق الأحكـام التي انتهى «الأزهر» من تقنينهـا.. وهنـا استؤنف إرسـال المعـونـات ووصلت الإمدادات!! وما حدث في مصر، حدث ما هو أبشع منه في السـودان عقب تنفيذ بعض أحكام الشريعة.. وفي أثناء اجتياح القحط والمجـاعة لهذا البلد الإسلامي.. لقد زار (بوش) نائب الرئيس الأمريكي (ريجان) السودان بنفسه وقام

بمساومة الحكومة، واستنفز المناوئين للإسلام هناك من متمردين ومنصرين، ضد الأحكام الإسلامية!!

● قال صاحبي: وأين دول البترول الإسلامية؟ ألا تستطيع بأرصدتها معاونة أخواتها، في حل أزماتها الغذائية والسكانية، بعمل المشروعات الإنتاجية، والفكاك من كماشة أمريكا ودول الغرب؟!

■ قلت لصاحبي: إن الدول البترولية تقع عليها مسئولية كبرى في ذلك، ولكن دول البترول الإسلامية ـ وما أكثرها وما أغناها ـ ترفع شعار: ثروتنا لشعبنا!! فلا تقدم للدول الفقيرة مقداراً من المال يساوي زكاة المال أو الركاز!! ثم إن عملية سحب أرصدة الدول المسلمة الغنية من بنوك الغرب تخضع لشروط تعسفية، إنها شروط السادة الأقوياء، مع العبيد الضعفاء!! ألا تذكر يا صاحبي يوم حاولت إيران سحب أرصدتها، بعد الثورة؟ قامت أمريكا

بتجميدها !(١)، إن الأموال الإيرانية مجمدة حتى اليوم!

ثم إن البترول قد ظهر تحت أراضي الدول الكبرى في بحر الشمال، وفي أمريكا، وفي روسيا، وفي الصين.. فيمكن لتلك الدول أن تستغني عن البترول الإسلامي أو تحرق آباره، حتى توقف أي مشروعات طموحة في خطط التنمية تعتمد على البترول.

■ يا صاحبي: إن على المسلمين أن يعتمدوا على الله، ثم على أنفسهم، وإمكاناتهم بالعمل، وبالإنتاج، ليخرجوا من

---

(١) أوردت جريدة الأحرار المصرية، الصادرة في ٢٠ يناير سنة ١٩٨٦م، هذا الخبر: (٦٥ بليون - بالباء - دولار ودائع عربية في أمريكا!)، وتفصيلاً للخبر قالت الجريدة: «بلغ حجم الأموال العربية المستثمرة في السوق الأمريكية ٦٥ بليون دولار! من بينها ثلاثة بلايين دولار ودائع طويلة الأجل، يصعب سحبها بدون خسائر كبيرة! وأربعة بلايين ونصف بليون دولار سندات لتدعيم الخزانة الأمريكية! أذيعت هذه الأرقام بمناسبة لجوء الولايات المتحدة مؤخراً إلى تجميد أرصدة ليبيا في الولايات المتحدة، ومن قبلها فعلت أمريكا نفس الشيء مع إيران».

أقول: هكذا يقوم الاقتصاد الأمريكي على أموال المسلمين، وهكذا تحاربنا أمريكا، وتبشرنا بالفقر، وتأمرنا بشدة أن نحدد نسلنا!!.

هذا المأزق التاريخي الذي وضعوا أنفسهم فيه، لما تهاونوا في إنتاج رغيف الخبز، وقطعة اللحم، فجاءتهم الضربة في نسلهم، وزينة حياتهم، وامتدادهم.

* * *

إن الذين يُخوّفون النساء من كثرة الإنجاب، إمّـا جُهـال، وإما مغالطون!! والأطباء يكونون أكثر جهلاً ومغالطة، إذا اعتمدوا بعض الحالات الخاصة وجعلوا منها تصوراً عاماً لسائر النساء. إن الحمل، والولادة، والإرضاع، عمليات حيوية، لتنشيط غدد المرأة الأنثوية؛ فتؤدي وظيفتها على خير وجه.

١٦ التناسل، وصحة الأم!!

قد يرى الطبيب المسلم الماهر الورع أخطاراً تحيط بحياة الأم، بسبب الحمل المتلاحق، والولادة المتتابعة، والإرضاع المتوالي.. في هذه الحالة، يجوز لهذا الطبيب أن يتدخل فيأمر بتأجيل الحمل فترة يراها مناسبة، لاجتياز هذا الخطر. وتظل هذه الحالات خاصة لا يجوز للأطباء أن يجعلوا منها قانوناً، يمنع سائر النساء من الاستمرار في تأدية وظيفة إثراء الحياة بالتناسل المستمر.

والطبيب فيما يشير به، بخصوص هذه الحالات المحددة، التي تتهدد فيها حياة الأم، إنما يصدر عن قواعد شرعية يعرفها المسلمون من الفقه، مثل قاعدة «لا ضرر ولا ضرار»، «درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة»، «والضرورة تبيح المحظورة»، «أخف الضررين»، لذلك فإن الذين يخوفون النساء ـ عامة ـ من كثرة الإنجاب إما جُهَّال، وإما مغالطون!! والأطباء يكونون أكثر جهلاً

ومغالطة إذا اعتمدوا بعض الحالات الخاصة وجعلوا منها تصوراً عاماً لسائر النساء!

إن الطب البشري، والطب النفسي، قديماً وحديثاً، يلتقيان على أن اكتمال أنوثة المرأة وجمالها، إنما يحدث بعد الزواج! ذلك لأن الحمل والولادة والإرضاع عمليات حيوية، تنشِّط غدد المرأة الأنثوية، فتؤدي وظيفتها على خير وجه! وكم رأينا فتيات على قدر قليل من الجمال، فلما تزوجن، وأنجبن، ازددن جمالاً!! وكم رأينا فتيات ضعيفات نحيلات عجفاوات، صرن بعد الزواج أكثر قوة، وامتلأت أجسامهن بالحيوية والنشاط، والقدرة على القيام بواجبات الحياة!!

يقول «الكسيس كارليل» في كتابه: (الإنسان ذلك المجهول): «إنه حتى هذه الأيام لم ينضج فكر الإنسان، ولم يشعر على الوجه التام بما لوظيفة التوليد من الأهمية في حياة المرأة.. إن قيام المرأة بهذه الوظيفة مما لا مندوحة عنه لكمالها

القياسي . . فما تحريف النساء عن التوليد ورعاية الطفل، إلا حماقة شنيعة، لا يُقدم عليها عاقل»[1].

* * * *

وقال الدكتور محمود إسماعيل «بالمجلة الطبية»، العدد السابع ـ السنة العشرون تحت عنوان (المبررات التي تستلزم منع الحمل بصفة مؤقتة أو دائمة): «وهذه المبررات تتصل إما بالزوج أو الزوجة، فإن كان أحدهما مصاباً بالزهرى ـ مثلاً ـ وجب تلافي الحمل، إلى أن يثبت باختبار الدم أنهما قد شفيا تماماً، هذا بصرف النظر عن النتائج الباهرة، الممكن الحصول عليها من معالجة الحوامل المصابات بالزهري، باتباع طرق العلاج الحديثة. كذلك الأمراض العقلية التي لا يمكن شفاؤها، والتي تنتقل بالوراثة إلى الأطفال، تعد موجباً لمنع الحمل بتاتاً، وذلك بتعقيم الزوج المصاب، أو الزوجة».

(١) من كتاب حركة تحديد النسل للإمام المودودي ص٧٦.

ثم أورد الدكتور «محمود إسماعيل» مدرس أمراض النساء عدداً من الأمراض التي يتحتم معها منع الحمل وهي :

١ ـ أمراض القلب .
٢ ـ أمراض الكلى المزمنة .
٣ ـ السل الرئوي .
٤ ـ التصلب المنثور.
٥ ـ جنون الحمل .
٦ ـ التهاب المخ السباقي .
٧ ـ التسمم الدرقي (مرض الغدة الدرقية) .
٨ ـ داء السرطان .

وقـال: ثم إن هنـاك حالات جراحية، تستدعى اتخاذ إجراءات وقتية، أو دائمة لمنع الحمل، حسب ظروف كل حالة، مثال ذلك:

١ ـ العمليات التي تعمل على فرش الحوض.
٢ ـ استئصال إحدى الكليتين.
٣ ـ أو فص من فصوص الرئة .
٤ ـ العملية القيصرية .

* * * *

ولا أدري ـ والله ـ ماذا يقول الأطباء، الذين انتظموا في هوجة الغارة على النسل الإسلامي بوجه عام!! ماذا يقولون وهم يغالطون الناس، ويغالطون ضمائرهم، فيعملون على منع النسل **﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾** [البقرة: ٧٩].

إن الطب لم يصل إلى اكتشاف الطريقة الوافية المثلى، التي تضمن منع الحمل، من غير إضرار بالزوجين مطلقاً، وليس في ذلك عجب؛ فكل عمل مخالف للنظام الطبيعي، لابد أن يَلْقى عقابه في شكل من الأشكال، والواقع أن الطرق الأضمن مفعولاً هي الأكثر ضرراً بالأم!!

١٧ ـ وسائل منع الحمل، وتقارير خطيرة!!

شاعت في عصرنـا موانع الحمل، وكثرت، وتعددت، يستخدمهـا الجنسـان، وكـل مهمـة هذه المـوانـع إفساد العمليات الحيوية الخـاصــة بالتنـاسـل، إفسـاد الغـدد والأعضاء، أو تعطيلها، فماذا يقول الطب عن هذه الوسائل؟

تقـول الدكتورة ميري شارليب[1]: «إن وسائل تحديد النسل، سواء أكانت هذه اللولبيات المعدنية، أو الأقراص، والعقـاقـير القـاتلة للحيوانات المنوية، أو حواجز المطاط، وغيرها.. إن كانت المرأة لا تتعرض باستخدامها لضرر قوى ظاهري، ولكنها إذا ظلت تستخدمها لمدة من الزمان فلابد أن يصيبها:

(١) من كتاب مسألة تحديد النسل للإمام المودودي رحمه الله.

ـ الانهيار العصبي، قبـل أن تبلغ سن الكهـولة. ومن النتائج اللازمة لاستخدام هذه الوسائل:

ـــ التبرم..
ـــ والتذمر.
ـــ والقلق.
ـــ والنزق.
ـــ والأرق.
ـــ وتشويش الفكر.
ـــ وتوتر الأعصاب.
ـــ وهجوم الأحزان.
ـــ وضعف القلب.
ـــ ونقص الدورة الدموية.
ـــ وشلل اليدين والرجلين.
ـــ والتهاب الجسد.
ـــ واضطراب العادة الشهرية..».

ونشرت جريدة (النور) الإسلامية الإسبوعية المصرية في عددهـا رقم ١٠٦ تقـول: ضجة عالمية حول حبوب منع

الحمل.. ثم أوردت تفاصيل وأسباب الضجة العالمية فقال: «أثبتت التجارب الطبية، التي أجريت على ٦٢٨ سيدة أمريكية، للتعرف على الآثار الجانبية التي تحدثها حبوب منع الحمل، أن هؤلاء السيدات تعرضن للإصابة: بالأورام السرطانية في الثدي، وأمراض القلب، والتجلط الدموي السريع.

فقامت بعض الهيئات الطبية، في بريطانيا، بإجراء بحوث مماثلة، وأعلنت نتائجها وهي:

إصابة السيدات اللاتي يتناولن هذه الحبوب بأمراض: سرطان الثدي، والرحم..!!

ونختم كلام الأطباء والباحثين، بكلمة الطبيب المصري «نجيب محفوظ باشا» يقول: «لا نزاع في أن الطب لم يصل إلى اكتشاف الطريقة الوافية المثلى، التي تضمن منع الحمل، من غير إضرار بالزوجين مطلقاً، وليس في ذلك عجب، فكل عمل مخالف للنظام الطبيعي، لابد أن يلقى عقابه، في شكل من الأشكال، والواقع أن الطرق الأضمن مفعولاً

هي الأكثر ضرراً بالأم!!» (المجلة الطبية المصرية، العدد السابع، السنة العشرون).

ويقول الدكتور «نجيب محفوظ» أيضًا عن مضار الوسائل الكيميائية أنها: «غير مأمونة في منع الحمل، وتحدث نزلات مهبلية مزمنة، وتقرحات في عنق الرحم، وقد تسبب العقم الدائم، وما يصح حدوثه من الحمل، بجنين مشوه نتيجة تلقيح بيضة بحيوان منوي، أضرت به هذه المواد من غير أن تقتله» (المجلة الطبية المصرية، العدد السابق ص٨٢).

● قال صاحبي: و ما الحاجة التي دفعت البشرية لاختراع هذه الوسائل المدمرة؟!

■ قلت لصاحبي: في المجتمعات الجاهلية القديمة والحديثة، يرغب الناس في منع النسل أو الاكتفاء بعدد قليل من الأولاد، لتصورات وأفكار جاهلية، بعيدة تماماً عن منهج الله، تصورات وأفكار خاطئة، بل طائشة!! مثلما كان العرب يئدون أولادهم خوفاً من العار أو الفقر!! وكما كان الصينيون يبيعون أولادهم، وكذلك الهنود، أو غيرهم؛ للحصول على المال، أو لغير ذلك من الأهداف المنحرفة..

■ يا صاحبي : إن أهم خلفيات اختراع هذه الوسائل، هي أخلاق وسلوكيات المجتمعات الأوربية. . لقد أراد المخترعون إيقاف أو تقليل إنجاب أطفال السفاح الشائع في مجتمعاتهم، كما أرادوا ممارسة الحياة الزوجية بدون أطفال، حتى تتفرغ المرأة للعمل في المجتمعات الصناعية الجديدة!!

لقد ورثت أوروبا شيوعية جنسية، أورثتها مئات الآلاف من الأطفال اللقطاء، كانوا يجمعونهم كل يوم من الشوارع، كما يجمعون القمامة ـ الزبالة ـ فشكّل هذا الأمر عبئاً ثقيلاً على تلك المجتمعات؛ فاخترعت العقول الغربية هذه الوسائل [1].

---

(١) يعتبر الطبيب الأمريكي جون روك هو أول مخترع لأقراص منع الحمل، وقد شاركه بعد ذلك الأطباء/ فرانك كولتون ـ جريجوري نينكاس ـ مينشوشانج ـ كارل ديجراس ـ مارجريت سانجر ـ كاترين ماكورميك ـ كيرسورامون كارسيا. وقد بدأت النساء في تناول الأقراص في أوائل عام ١٩٦٠م، وفي أواخر الستينات ظهرت ثورة في أمريكا ضد الأقراص لأنها تسبب الإصابة بالجلطة الدموية والمخية، بجانب الأزمات القلبية، والمرارة، بالإضافة إلى الأورام الخبيثة. . ولقد جرب د. روك على نفسه

اخترع العقل الغربي هذه الوسائل، ثم رأى فيها سلاحاً قوي المفعول في المعركة ضد الإسلام والمسلمين، فساقت أوروبا وأمريكا إلينا هذه الوسائل في شكل برامج تنمية، أو معونات ثقافية، أو في طى معاهدات سياسية وعسكرية وفنية!!

* * *

الحقن بإحـدى المواد المستخدمة مما تسبب في إحداث ورم في ساقه، مما جعله يجري جراحة لازالة الورم!! مات د. روك عام ١٩٨٦م عن ٩٤ عاماً.

أسرة كبيرة = حياة أفضل!!
وحتى في الأزمات والمجاعات تكون الأسرة الكبيرة أقدر على الكسب والإنتاج والتكافل.

١٨ ـ دعايات كاذبة خاطئة!!

العقل يقول: إن الأسرة الكبيرة أقوى من الأسرة الصغيرة. . !!

وحتى في فترات الأزمات، والمجاعات! تكون الأسرة الكبيرة أقدر على العمل، والكسب، والإنتاج، والتكافل[١].

● قال صاحبي: أليست الأسرة الصغيرة أخف حملاً، وأقل مؤونة على رب الأسرة من الكبيرة؟ ألا يكون نصيب الأبناء القلائل في الغذاء، والكساء، والمسكن، والخدمة، والرعاية أكبر وأفضل؟

---

(١) «يرى ابن خلدون عالم الاجتماع المسلم أن الكثرة السكانية تؤدي إلى الوفرة الإنتاجية، يقول: «إن ما توفر عمرانه في الأقطار، وتعددت الأمم في جهاته، وكثر ساكنها، اتسعت أحوال أهله، وكثرت أموالهم وأمصارهم وعظمت دولتهم. . » المقدمة من ص١٦٣ ـ ١٧٥.

■ قلت لصاحبي: إن رب الأسرة الكبيرة يعمل أكثر في البداية، وينتج أكثر، فإذا كبر الأبناء عملوا، وأنتجوا، فيستريح الأب، رب الأسرة نسبياً، وحينئذ، وبزيادة عمل، وإنتاج أبنائه، يعود الخير على الأسرة وعلى المجتمع كله..!!

■ يا صاحبي: لا يصح أن تكون غايتنا هي الأكل الكثير، والكساء الوفير للعدد القليل!! إنه المنظار المادي، منظار النهمين، المترفين..

■ يا صاحبي: إن الأبناء الكثيرين، إذا بلغو مع آبائهم السعي، وجب دفعهم لتعلُّم الحرف، والصناعات، إلى جانب تعلُّم القراءة والكتابة في المدارس.

- لقد آن الأوان لينتهي الوقت الضائع على المقاهي، حيث يقتل الملايين أوقاتهم بلا فائدة.

- وآن الأوان لنستبدل أكثر الملاعب بالمزارع؛ لنستفيد بوقت الشباب المهدر في متابعة المباريات التافهة الفارغة.

■ يا صاحبي: إن البلاد الحرفية والصناعية والتجارية في مصر كدمياط، والمحلة الكبرى، وفوه، وسلامون

القماش.. وبعض أحياء القاهرة، يستطيع الصبي ذو سبع السنوات فما فوقها أن يعمل ويربح في اليوم الواحد أكثر من ثلاثة جنيهات[1] أي تسعون جنيها في الشهر ـ وهو ضعف مرتب الموظف المتخرج من الجامعة!!.

* * * *

أسرة كبيرة = حياة أفضل!!

● يقول الأستاذ المودودي في كتابه السابق ذكره: «ولقد ثبت بالتجارب والمشاهدات العلمية، أن الأسرة الكبيرة أكثر نجاحاً في المجالات التجارية والحرفية من الأسر الصغيرة!! وإن كانت مشكلة قلة المال تواجه الأسرة الكبيرة في بداية الأمر، إلا أنهم يحرزون نجاحاً باهراً، وتوفيقاً أوسع، في ميادين الحياة في آخر الأمر».

* * * *

(١) كانت الجنيهات الثلاثة في ذلك الوقت مبلغا ذا قيمة شرائية أفضل من الآن.

تقول الباحثة «أم كلثوم الخطيب»: «قد يكون هناك رب أسرة في مستوى اقتصادي متوسط، وله عدد قليل من الأبناء، ولكن في الوقت نفسه لا نجده يهتم بتربيتهم وإعدادهم، بل ينفق كل ما عنده في رفاهيته الشخصية تاركاً أسرته للحرمان والضياع. وقد يكون هناك رب أسرة أخرى في نفس المستوى الاقتصادي وله عدد كبير من الأبناء ولكننا نجده يهتم بتربية أولاده، وبمسئوليته داخل الأسرة. والنتيجة هي أن هذا الشخص المكافح أخرج لمجتمعه عدداً من الأفراد المسئولين المنتجين، عكس الأول، بالرغم من أن المستوى الاقتصادي بالنسبة لكل منهما واحد»!!.

* * * *

إن الأسرة الكبيرة أقدر على تحقيق الإنجازات العظيمة، والقيام بالأدوار المؤثرة والخطيرة في مجالات الجهاد، والسياسة، وبناء الدول القوية..!!

والتاريخ يروى لنا أخبار وإنجازات القبائل الكبرى التي أقامت دولاً عظيمة، أو التي قادت معارك التحرير ضد الغزاة والمحتلين.

● فالدولة العباسية ـ مثلاً ـ قامت على أكتاف اثنين وعشرين ولداً، هم أبناء علي بن عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهم جميعاً ـ وكان محمد بن علي بن عبدالله بن عباس هذا أكبر إخوته، وهو والد إبراهيم الإمام، وأبي العباس السفاح، وأبي جعفر المنصور الذين هم مبدأ الخلافة العباسية.

● وقاد البيت الأيوبي جهاد المسلمين ضد حملة الصليب.

● وتوحدت معظم بلاد الجزيرة العربية، تحت قيادة أبناء البيت السعودي.

● وفي أثناء حروب الاستقلال، قادت القبائل الكبرى حركات الجهاد في أكثر البلدان الإسلامية، في المغرب العربي، وفي ليبيا، وفي السودان، وفي الشام، وفي الهند، وفي دول إفريقيا.

● والآن تقف قبائل اليمن في مواجهة الزحف الشيوعي، والتوجه العلماني.

● ووقفت القبائل الكبيرة القوية تقابل أعتى قوى الإلحاد المعاصر في أفغانستان.. وهي مجرد أمثلة أسوقها بين يدي القارىء المسلم، فإذا ما قرأ الإعلان الذي يقول: أسرة

صغيرة = حياة أفضل!! أدرك مدى الكذب والتدليس، وقلب الحقائق ﴿**ولا تلبسوا الحق بالبطال وتكتموا الحق وأنتم تعلمون**﴾ [البقرة، ٤٢].

● قال صاحبي: ألا توافقني على أن عدد الأبناء الأقل، تتوافر لهم فرص التعليم العالي أكثر من الأبناء الكثيرين؟

■ قلت لصاحبي: إن هذا الكلام مجرد افتراض نظري! ولا يمكن أن يُعمَّم! فليس كل العدد القليل من الذرية الإسلامية سيتعلمون التعليم العالي والراقي!! إننا بهذا نتصور أن أبناءنا جميعاً سيعيشون في المكاتب أو في القصور، أو في المقصورات!! إذن من أين لنا بالعمال للمزارع وللمصانع والمتاجر؟! من أين لنا بعمال النظافة، وعمال المرافق؟ من أين لنا بسائق التاكسي، والحنطور؟ ومن يغسل السيارة؟

■ يا صاحبي إن القول بتقليل النسل حتى يتعلم جميع الأبناء التعليم العالي، قول يخالف المنطق والسنن الكونية، يقول العليم الحكيم: ﴿**وهو الذي جعلكم خلائف**

الأرض، ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فيما آتاكم﴾ [الأنعام: ١٦٥].

● قال صاحبي: ألا ترى أن كثرة الأولاد تحول دون إتمام تربيتهم نفسياً وأخلاقياً واجتماعياً؟

■ قلت لصاحبي: إن العكس هو الصحيح! فكثرة الأبناء تساعد على إتمام، وإنضاج نموهم النفسي والأخلاقي والاجتماعي، أما القلة فتنشأ مدللة ناعمة.

● يقول الأستاذ المودودي في كتابه السابق ذكره: «إن تحديد النسل، يحول دون أن تكتمل تربية الأولاد، على الفضائل، ومكارم الأخلاق! فالطفل الذي لا تُتاح له فرصة التعاشر، والتلاعب، والتعامل، مع إخوته الكبار والصغار، لا يتخلق بكثير من الأوصاف الإنسانية الكريمة، وليس الأبوان هما اللذان يربيان أولادهما! بل إن الأولاد أنفسهم يربى بعضهم بعضاً! فهم عندما يتعايشون بينهم ويتعاشرون، تتوالد فيهم المواساة، والمحبة، والإيثار، والتعاون، والترافق، وما إليها من الصفات الخلقية، والطباع الإنسانية العليا، وهم عندما ينتقد بعضهم بعضاً، يزيلون عن أنفسهم كثيراً مما قد

يكــون بهم من النقــائص والمعايــب الخلقية!! فالــذين يحددون ذريتهم بولد واحد، أو ولدين بحيث يكون الفرق كبيــراً بين سنيهما، يضيِّعون على ذريتهم في حقيقة الأمر فرصة ثمينة للتربية الخلقية»!

* * *

إذا أرادت الزوجة معاونة زوجها، فعليها أن تتعلم حرفة كالخياطة أو التطريز، أو التريكو، أو بعض الصناعات اليدوية كما في الريف، وسوف تحصل الزوجة من وراء هذه الأعمال على أضعاف مرتب الوظيفة الحكومية.. وتكون الزوجة بذلك قد باشرت أسرتها، وساهمت ببقائها في بيتها في تخفيف أزماتٍ، كالمواصلات، وازدحام الشوارع. فضلاً عن حفظها لنفسها.

١٩ ـ مع الزوجات، وبعض المشكلات!!

قال صاحبي: إن بعض الزوجات يعملن خارج البيت، فكيف نوفق بين العمل، وكثرة الأولاد، وما تتطلبه الكثرة من رعاية وتربية؟

■ قلت لصاحبي: يجب على الزوجة أن تعمل عند زوجها أولاً.. وتلك هي وظيفتها الأصلية والفطرية الخالدة: تربى أولادها، وترعى زوجها، وتنظم بيتها..

أما إذا أرادت الزوجة معاونة زوجها مادياً، فلا تكون الوسيلة هي هجر البيت، أو إهمال الأبناء، أو تحديد النسل..

■ يا صاحبي: إذا أرادت المرأة ـ الزوجة ـ معاونة زوجها[1]،

(١) كثيرات من الزوجات اللاتي يعملن في وظائف تهم النساء كالطب والتعليم وغيرها، ويحصلن على رواتب وأجور عالية يلجأن إلى الاستعانة بالخادمات، أو بمديرات البيوت من ذوات المؤهلات وهو حل جزئي تتحقق فائدته حسب التزام الخادمة أو المديرة بالإسلام وبتربية الأبناء على الإسلام.

فعليها بتعلم حرفة كالخياطة أو التطريز، أو التريكو، أو الصناعات اليدوية كما في الريف، وسوف تحصل هذه الزوجة من وراء هذه الأعمال على أضعاف مرتب الوظيفة الحكومية.. وتكون الزوجة ـ حينئذ ـ قد باشرت بيتها، وساهمت ببقائها في المنزل في تخفيف أزمات كالمواصلات، وازدحام الشوارع، وطوابير المحلات العامة.

ولو أن الحكومات، أعطت للأمهات إجازات مفتوحة، لرعاية الأسرة، ثم ضاعفت أجور الأزواج لكان ذلك أجدى في حل الكثير من المشكلات الاجتماعية، والمالية، والأخلاقية. فهل تُجرِّب حكوماتنا هذا الحل؟!

● قال صاحبي: والأسرة التي تسكن شقة صغيرة كيف يكثر نسلها! ألا يحق لهذه الأسرة أن تحدد نسلها، أو تنظمه، حسب ظروف السكن؟

■ قلت لصاحبي: ولماذا يصر الناس على الإقامة في المدن، حيث تضيق بهم المساكن، وتنحشر الأسرة في شقة؟ لماذا لا يهاجر الناس إلى الريف؟ حيث البيوت الواسعة، أو إلى المدن الجديدة؟ أو إلى الواحات في الصحراء؟ أو إلى

السواحل الطويلة؟! إن الله يقول: ﴿**ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة**﴾ [النساء: ١٠٠].

إن التاريخ يحدثنا، أن الهجرات الكبيرة التي حدثت في الماضي القريب أو البعيد، كانت سبباً في تخفيف حدة الازدحام في أماكن التجمعات الكبيرة، وكانت سبباً في إقامة مجتمعات جديدة، وعمران جديد، ونمو جديد للحياة البشرية على الأرض، هكذا عمرت أمريكا واستراليا، ومن قبلهما عمرت الجزر الإسلامية، في شرق آسيا:

أندونيسيا، والفلبين، والملايو، وغيرها.. لقد هاجر العرب المسلمون من الجزيرة العربية إلى الشرق حتى الهند والصين.. وإلى الشمال، وإلى الغرب حتى شمال إفريقيا والأندلس (جنوب أوروبا)، وإلى وسط، وشرق، وغرب إفريقيا...

■ يا صاحبي: إن سكان المدن في عصرنا لا يتحركون من أماكنهم!! فالزوجة تريد أن تكون قريبة من أمها أو جدها!! والرجل لا يتحرك من مكانه! يريد أن يظل في المدينة، حيث وسائل الراحة والترف!! وحيث أصدقاء الشارع والحارة

(والمقهى)!! لقد سيطرت الطباع الخاملة الكسولة، على تطلعات الهجرة والانتقال والتوسع المعيشي والعمراني فوقع المصريون في المأزق[1].

ولقد أصاب وأحسن نفر من أصحاب الوظائف في مصر، خاصة المهندسون الزراعيون، لما تركوا و ظائف الحكومة، وذهبوا إلى الأرض الجديدة يستزرعونها ويعمرونها، فصاروا من أصحاب الأطيان، واتسعت بيوتهم، وزادت أرزاقهم، ولم يعد حرج على الواحد منهم أن ينجب من الأبناء ما شاء الله، ولا تزال الأرض المصرية مستعدة لاستقبال **٢٥** مليون كما تحدثت دراسة جريدة الأهرام السابق ذكرها.

---

(١) يتميز أهل الجزيرة العربية بأنهم متنقلون، فيتوسع عمرانهم بشكل ملحوظ. ترى ذلك بعينيك في المدن السعودية التي تمتد أفقيا بشكل مطرد، وترى ذلك أيضا في التوسع الزراعي الذي يعتمد على نشاط الأفراد (القطاع الخاص) في المملكة بل في سائر دول الجزيرة العربية. وإذا استمر هذا التوجه فلن تعاني دول الجزيرة مشكلات كمشكلاتنا في مصر.

«إن المطلب الأمريكي، بتحديد نسل المسلمين المصريين، يتم بتشدد بالغ! والحكومات المصرية تستجيب لهذه المطالب المتكررة، ولو ترتب عليها الخراب والدمار!! ورغم أن الحكومة المصرية تشكو من نقص العمالة والخبراء في المصانع والمزارع والمدارس، فإنها سائرة نحو الهاوية!!

٢٠ ـ مؤامرة دولية على النسل المسلم!![1]

صار موضوع تحديد النسل الإسلامي بنداً هاماً في المعاهدات والاتفاقيات والبروتوكولات التي توقع بين الدول الغربية وبين دول المسلمين عامة، ومصر بصفة خاصة.

والمتتبع للعلاقات المصرية الأمريكية ـ كنموذج ـ يجد أن موضوع تحديد النسل المصرى المسلم، متداخل مع موضوع المعونات الاقتصادية. . !! وأقول النسل المصري المسلم لأن الكنيسة المصرية أعلنت مراراً وتكراراً، أن موضوع تحديد النسل غير وارد في ملّتهم، ولا يجوز للنصارى أن يفكروا فيه.

أقول: إن المطلب الأمريكي، بتحديد نسل المسلمين المصريين، يتم بتشدد بالغ!! والحكومات المصرية تستجيب

---

(١) الوطن العربي ينبغي ألا يقل عدد سكانه عن ثلاثمائة مليون نسمة ليكون عدد السكان مناسبا للمساحة وللإمكانيات المتاحة وبالتالي فإن العالم الإسلامي يجب ألا يقل عدد سكانه عن ثلاثة مليارات.

لهذه المطالب الأمريكية المتكررة، ولو ترتب عليها الخراب والـدمـار. ورغم أن الحكـومة المصرية تشكو من نقص العمالة، وقلة الأيدي العاملة في المصانع وفي المزارع. وفي المدارس، فإنها سائرة نحو الهاوية!

● قال صاحبي: وماذا يعود على أمريكا، من وراء تقليل أعـداد المسلمـين المصريين، وغيرهم، خاصة وأن أمريكا تمتلك أسبـاب القـوة في عالمنـا، وأن المسلمين مهما كانت كثرتهم، لا يملكون شيئاً يضر أمريكا؟!

■ قلت لصاحبي: إن أعداد المسلمين، وإن كانت اليوم غير ذات قيمة؛ لأنهم مسلمون بالاسم فقط، إلا أن سنن الكون غلاَّبة، وهي سنن غير منحازة للشرق، ولا للغرب، ومن الممكن أن تنقلب المـوزاين، وتتغـير الأحوال لصالح المسلمـين إذا عادوا إلى هويتهم. إن أمـريكـا، والغرب، والشرق غير المسلم، وإسرائيل، يخشون ذلك اليوم الذي يتسلم فيه المسلمون قيادة العالم مرة أخرى.

● وإسرائيل بالذات تخاف قوة مصر، وإن أكبر مصادر قوة مصر تعـدادهـا السكـاني الإسـلامي، خاصـة بعـد المـد

الإسلامي المتنامي فيها.

■ يا صاحبي: إن أعـداء الإسـلام والمسلمـين، يقفـون بالمرصاد لأي مظهر قوة، يمكن أن يتحول به ميزان القوة ضدهم، والعنصر البشري هو الأساس، وهو الأصل في عالم الأسباب على الأرض.

■ يا صاحبي: إن إسرائيل لا تريد أن يكون بجوارها أي قوة، من أي نوع كانت..! تريد أن تكـون هي القـوة الـوحيدة في المنطقة، وإن أمريكا ودول الغرب ضامنون، ومتضامنون معها في ذلك، وبكل الوسائل.

● والهند هناك في آسيا.. تلك الدولة الوثنية، لم يهدأ بالها، حتى شطرت باكستان المسلمة إلى نصفين، بهدف إضعاف قوتهـا من الناحية البشرية..!! والآن تجري المخططات؛ لتقسيم باكستـان مرة أخـرى، وتجري المخططات لتقسيم مصر، وتقسيم إيران، وتقسيـم العراق، وتقسيم أكبر مملكة في جزيرة العـرب، وتقسيم نيجـيريا أكبر دولة إسلامية في إفـريقيا، وتقسيم السـودان وتقسيم الصـومـال، وتشـاد، والمغرب، وموريتانيا وهي من أضعف وأفقر بلاد المسلمين!! المهم ألا تكـون القـوة البشرية المسلمة أبداً مصدر تهديد لمصالح الكفر في العالم المعاصر.

«إن هناك في الغرب رعباً وهلعاً، من الفيضان الديمغرافي (السكاني) في العالم الإسلامي!
إنهم يعلمون أن حركات الغزو ـ في معظمها ـ كان مردها الفيضان السكاني..!!

٢١ ـ الوزن الكمي للمسلمين

يقول الدكتور حامد ربيع، أستاذ العلوم السياسية ـ يرحمه الله ـ في حديثه لمجلة (الأمة) القطرية عدد ربيع الأول سنة ١٤٠٤هـ: «المجتمع الإسلامي في العالم المعاصر هو أكثر المجتمعات أهمية من حيث الوزن الكمي!! وسوف تزداد هذه الحقيقة خطورة، في نهاية هذا القرن، حيث إن الانفجار السكاني الخطير، الذي يفزع منه الغرب، يوجد أساساً في المجتمع الإسلامي!! إن عدد المسلمين في نهاية القرن العشرين، سيزيد عن الألف مليون، بل إن عدداً من المحللين، يتوقع أن يصبح عدد المسلمين الذين يقلُّون حالياً عن عدد أتباع يسوع ـ الذين لا يمثلون كمًّا متجانساً ـ أضخم من الكم النصراني!!

ولنلاحظ هنا ما يأتي:

● أن المسلمين في الاتحاد السوفيتي ـ سابقاً ـ الذين تقدر نسبتهم للمجتمع الكلي بها لا يزيد عن ٢٠٪ يتوقع ارتفاع

نسبتهم خلال العشرين سنة القادمة إلى ٤٥٪ وذلك حسب الأبحاث العلمية الدقيقة المنشورة.

وهـذه الحقيقـة تخلق الرعب والهلع في ذهن الكثير من القيادات السوفيتية الآن![1].

● وأن المسلمين في فرنسا، كما كشفت أسرار الانتخابات الفرنسية، يمثلون الأقلية الثالثة، عقب الأقلية البروتستانتية مباشرة، بل هم أهم من الأقلية اليهودية . . لأن الصوت اليهودي في فرنسا لا يجاوز النصف مليون إن لم يكن ٤٠٠ ألف . . بينما الصوت المسلم طبقاً لأقل الاحصاءات تفاؤلاً يصل لقرابة المليون! بل وقدره بعضهم في لحظة الانتخابات بمليونين.

---

(١) عقب انهيار الاتحاد السوفيتي عملت الدول الغربية على أن تكون ترسانات الأسلحة النووية وغير النووية لدى روسيا النصرانية الصليبية. ونفس الموقف فعلته الدول الغربية عقب إنهيار الاتحاد اليوغسلافي فقد استحوذت الصرب والجبل الأسود النصرانيتان على جميع الأسلحة وحُرِمت البوسنة والهرسك!!

■ كما أن المسلمين في الولايات المتحدة طبقاً لمعلومات معهد «سانتا مونيكا»، يشكلون أغلب القيادات السوداء، وهم بهذا ذوو تأثير حاسم!!».

ثم يتكلم الدكتور حامد ربيع، عن صدى كثرة النسل الإسلامي عند أمريكا فيقول: «إن هناك رعباً وهلعاً من الفيضان الديمغرافي في العالم الإسلامي، وكما رأينا أن هذا الرعب له مبرراته بالنسبة لهؤلاء الناس. إنهم يعلمون ـ حسب تصورهم ـ لمراحل التاريخ أن حركات الغزو في معظمها كان مردها الفيضان الديمغرافي (السكاني).

● فبريطانيا التي اندفعت في حركتها الاستعمارية.

● والدولة العثمانية قبل ذلك.. (مع فارق القيادة الإسلامية عن موجات الاستعمار).

● والامبراطورية الرومانية قبل كلتيهما،

● ومصر الفرعونية،

● كلها حركات غزو، ارتبطت بنوع من أنواع الانفجار الديمغرافي المفاجىء.

● ولعل بعضهم لا يعلم أن مصر، في بعض مراحل تاريخها، كانت ثمانين مليون نسمة طبقاً لبعض التقديرات القابلة للمناقشة!!».

ويقول الدكتور ربيع: «هناك رغبة الدول البيضاء، في تقييد وتقليل حركة الانفجار السكاني، ومن جانب آخر هناك رغبة تلك الدول في منع القيادات الإسلامية من أن تصير محوراً جاذباً للشعوب الإسلامية».

* * * *

«ديستان» خائف!

عمل فاليري جيسكار ديستان» الرئيس الفرنسي الأسبق مقارنة هادفة بين سكان فرنسا، وسكان الجزائر والمغرب.. قال ديستان:

«... سنة ١٩٦٠م مقابل ٥٢ مليون ساكن في فرنسا، كان سكان الجزائر ١٠ ملايين، والمغرب ١١,٦ مليون. أي في المجموع أقل من سكان فرنسا! وفي عام ١٩٩٠م تعداد الجزائر ٢٥,٤ مليون ساكن والمغرب ٢٥,١ مليون أي في مجموع فرنسا!

وفي عام ٢٠٢٥م يكون في الجزائر ٥٠ مليون ساكنا وفي المغرب أكثر من ٤٥ مليون! أي ما يعادل فرنسا مرتين. وحسبما أوضح لي علماء السكان فإن شعوب المغرب العربي بتجاوزها ١١٠ ملايين نسمة تفوق قدرة استيعاب أرضها ومواردها».

ـ من مجلة (الغرباء) العدد الخامس ـ السنة ٢٧ شوال ١٤١٠هـ. الكلام السابق ناضح بمدى تخوف الإدارة الفرنسية من النمو السكاني الإسلامي على الشاطىء الآخر للبحر المتوسط، خشية أن يتمدد المسلمون في أوروبا!! هذا التخوف كفيل بأن يجعل الغرب الصليبي كله يعمل ألف حساب للنمو السكاني الإسلامي، فيقدم ألف طريقة وفكرة للحد من ذلك النمو كما وكيفا. . (١)

* * * *

---

(١) ومن هنا ندرك الحرب الجديدة على الشعب الجزائري، وعلى الإرادة الإسلامية لهذا الشعب، وندرك لماذا يمنع الإسلاميون من قيادة تونس أو موريتانيا!!.

هل استوعب القارىء المسلم هذه القضية من هذا المنظور؟

منظور الحق، والفطرة، والواقع؟! منظور الإسلام؟! من منظور أنها الغارة على الأسرة المسلمة؟! وهل يستسيغ، أو يستحل المسلمون بعد الآن أن يتعاملوا مع مراكز تحديد النسل التي تُدار بأموال، ومخططات أعداء الإسلام؟! وهل يتفاعل المسلمون بعد ذلك مع دعايات، وإعلانات، وأغاني، وتمثيليات انظر حولك؟!

* * * *

قبل الختام: شاعر يصف الغارة

أنشد الشاعر الدمياطي (عز الدين فرحات) يخاطب الإمّعات في أجهزة تحديد النسل، فقال:

رفعوا رؤوسهم وقالوا إن نسلكم يزيد!
مع كل ثانية.. تمر يزوركم ضيف جديد!
يأتي يطالبكم.. بما يحتاجه الطفل الوليد!
وبكل ثانية.. تمر يقول هل من مزيد؟
أين الطعام مع الشرا ب وأين ملبسى الجديد؟
ويظل يأخذ ليس يعـ ـطي لا يقول سوى أريد!
وأبوه يجرى ثم يجـ ـرى مثل قاطرة الحديد!
الهمُّ كل الهمِّ جمـ ـع المال كى يحيا سعيد!

* * * *

فنظرتُ نظرة ساخر ونطقتُ بالقول السديد
قولِ الذي خلق الوجو د الله ذي العرش المجيد
أسمعتهم آياته ونطقتُ بالحق التليد

من سورة (الأنعام) ثم بسورة (الإسرا) مزيد
الله خالقنا ورا زقنا فما هذا الوعيد
أتهددون بأن كثـ ـرتنا هي الفقر الأكيد؟
آلله أعطاكم خزا ئنه وأرزاق العبيد؟

* * * *

يا هؤلاء ألا اسمعوا مني إلى القول المفيد:
الطير في أغصانها تغدو خماصاً لا تعود
إلا بملء بطونها سبحان رزاق الوجود
والنحل في أكنانه والنمل يملأ كل بيد!
والحوت في أعماقه حتى الخلية في الوريد!

* * * *

يا هؤلاء ألا اعلموا رزق الإله بلا حدود!
وقد استوى في ذلك الر زق المصدِّقُ والجَحُود!
فلتطمئن نفوسكم، الله لا ينسى العبيد!
خلق الجميع وقدر الأر زاق من قبل الوليد!

* * * *

يا هؤلاء ألا اسمعوا ودعوا الصياح، دعوا الوعيد
ودعوا النُّباح فإن قو لكمو أتاكم من بعيد!
هذا الكلام كلام أعـ ـداء الحنيفة لا يحيد!
يسعون كي يأتوا على خيراتكم حتى الوريد!
ولقد مللنا منكم الـ ـتقليد، تقليد القرود!

* * * *

يا هؤلاء ألا ارفعوا أيديكم ودعوا الوعيد
ودعوا الهتاف لكل دا عيةٍ لشيطانٍ مريد
وقفوا على الحق الذي أمر الإله به العبيد
إنا لنسعى للتفو ق، إننا نبغى المزيد
نبغى المزيد من الرجا ل رجالنا مثل الأسود
نبغي استعادة مجدنا أمجاد سعدٍ والوليد
أمجاد أجداد لنا هم فخرنا بين الجدود

* * * *

مسك الختام

توجيـــــه :

تناسلوا تكاثـــروا

عن معقل بن يسار ـ رضي الله عنه ـ قال : جاء رجل إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : يا رسول الله ، إني أحببت امرأة ذات حسب ومنصب ومال ، إلا أنها لا تلد ، أفأتزوجها؟ فنهاه . ثم أتاه الثانية ، فقال له مثل ذلك ، ثم أتاه الثالثة ، فقال له : **﴿تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم . .﴾** [رواه أبو داود والنسائي والحاكم) .

وأخرج الإمام أحمد في المسند عن أنس رضي الله عنه : **تزوجوا الودود الولود** فإني **مكاثر بكم الأنبياء يوم القيامة»** .

ودعـــــاء :

ربنـا هب لنـا من أزواجنـا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾ .

﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، ربنا وتقبل دعاء، ربنا اغفر لي ولوالدي، وللمؤمنين يوم يقوم الحساب﴾.

ووصيـــة:
﴿يـا أيهـا النـاس اتقـوا ربكم الـذي خلقكم من نفس واحدة، وخلق منها زوجها، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً﴾.

وصلى الله وسلم وبارك على خير خلقه محمد وعلى آله وأصحابه.

*** تــــم الكتـــــاب ***

الفهرس



مطابع الحميضي ت ٤٥٨١٠٠٠ - فاكس ٤٥٩٢٣١٧ ، الرياض

